

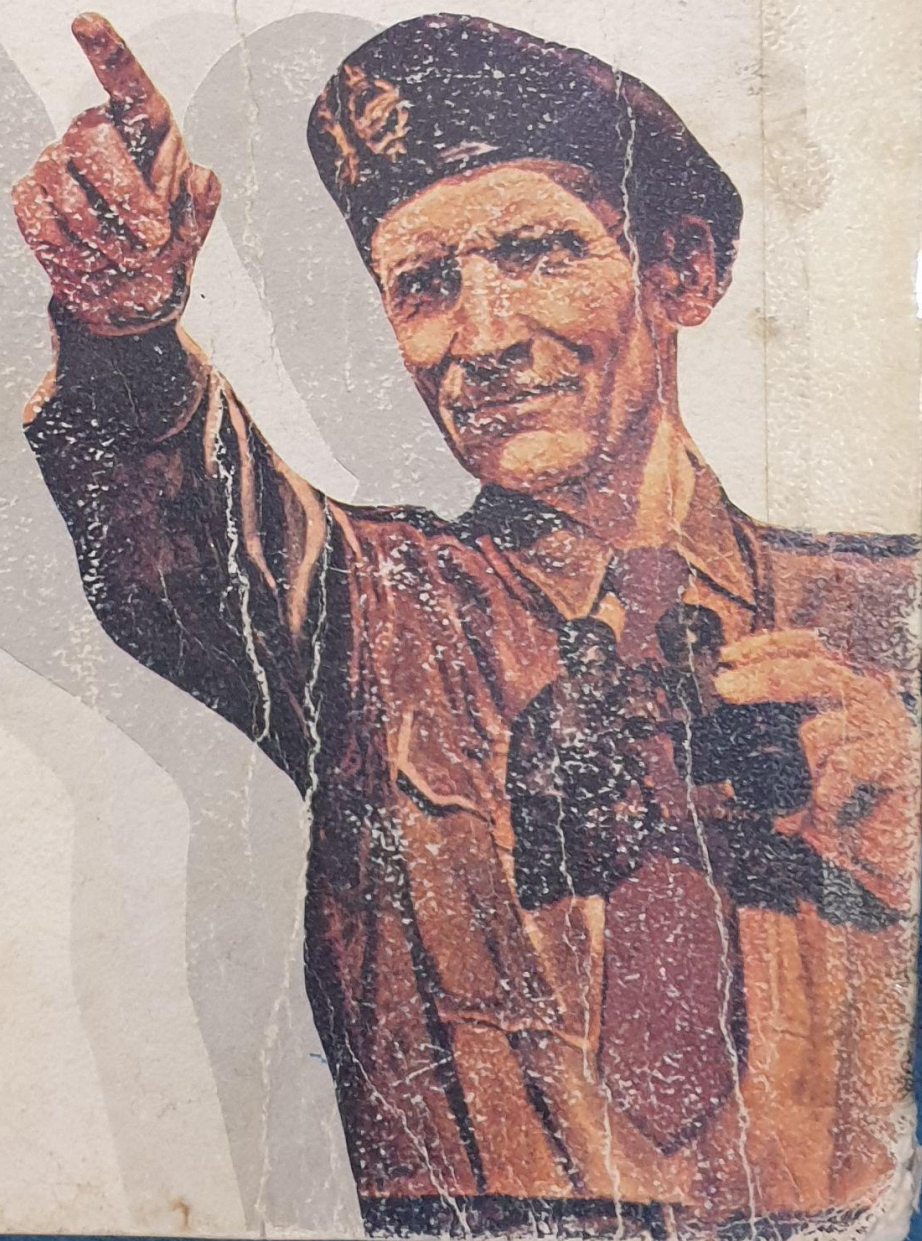
معركة العلمين

في الحرب العالمية الثانية

بقلم

الفيلد مارشال مونتغمري

ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي



أشترى من شارع المتنبي ببغداد
ففي 18 / ذو الحجة / 1443 هـ
ففي 17 / 07 / 2022 م هـ

سرمه حاتم شكر السامرائي

معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية

AL-ALAMEIN AND THE DESERT WAR

By :

Field Marshal Viscount Montgomery and Others

1967

مطبعة الحوادث — بغداد ١٩٨٧

هاتف ٤٥٢٦٨٥

معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية

بقلم
الفيلد مارشال مونتغمري

ترجمة وتعليق
سليم طه التكريتي

منشورات مكتبة الحضارة العربية
١٩٨٧

مقدمة المترجم

تعتبر معركة العلمين التي جرت في الصحراء الغربية في شمالي افريقيا خلال الاسبوع الاخير من شهر تشرين الاول ، والاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ ، من المعارك المهمة والحاسمة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، لانها كانت نقطة تحول في تلك الحرب ، مهدت لبداية انهيار المانيا الهتلرية وحليفاتها ، ايطاليا واليابان ، ولانتهاء الحرب العالمية الثانية ذاتها ، بالانتصار مرة اخرى على المانيا ، بعد سبع وعشرين سنة على هزيمتها في الحرب العالمية الاولى ١٩١٨ - ١٩١٤ .

كان المتوقع بعد ان باشرت المانيا الهتلرية بتحقيق الهدف الاول لها ، وللرأسمالية قاطبة ، حين بدأت في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٤١ بغزو الاتحاد السوفياتي ، ان تتخلى عن جبهتها في الشمال الافريقي ، ولا تغامر باثارة معارك واسعة فيها تكلفها المزيد من الرجال والعتاد ، وتركز كل ما لديها من قوة على الجبهة الشرقية ، جبهة الاتحاد السوفياتي . ذلك لان وجودها في الشمالي الافريقي لا يمكن ان يحقق لها نصراً حاسماً في تلك الجبهة ، ولا يكون اكثر من مشاغلة بريطانيا، التي بقيت لوحدها في ميدان المعركة بعد ان انهارت فرنسا ، ودانت اوربا الغربية

برمتها للحكم الهتلري ، ومنع وصول الامدادات الى بريطانيا سواء من مستعمراتها فيما وراء البحار ، او من الولايات المتحدة الامريكية .

والذى نعتقده ان تورط المانيا في الشمال الافريقى ، كان مماشاة لحليفها ايطاليا ، ولدكتاتورها موسولنى ، لكى تضمن بقاءها الى جانبها في الحرب . ذلك لان ايطاليا ، بعد ان غزت الحبشة واحتلتها في سنة ١٩٣٥ راحت تمهد الطريق للوصول الى مصر ، والاستيلاء عليها ، وتكوين الامبراطورية الايطالية في افريقيا والتي تضم ليبيا والحبشة ومصر ، والسيطرة على قناة السويس والبحرين الاحمر والمتوسط ، وتهديد مواصلات بريطانيا الى مستعمراتها في الشرق وعلى الاخص شبه القارة الهندية . *الخلاصة*

ومع ان المانيا الهتلرية ذاتها كانت تحلم هي الاخرى بالسيطرة على قناة السويس ، واغلاقها بوجه المواصلات البريطانية ، وربما الاندفاع نحو مناطق تموين النفط في الخليج العربي ، وايران والعراق ، الا ان تحقيق مثل هذا الحلم ، لم يكن ميسورا حتى بوجود الامبراطورية الايطالية في شمالي افريقيا ، ذلك لأن نقل الجيوش الالمانية والمعدات ، وتوفير الوقود اللازم لها ، بحرا او جوا ، لم يكن مضمونا بالصفة التي يمكن بها ضمان مسيرة الجيوش البرية الزاحفة .

يضاف الى هذا ان المانيا قد اخطأت خطأ كبيرا في تقدير مستقبل موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب . فلقد كانت المانيا تظن ان الولايات المتحدة الامريكية ، سوف تظل متمسكة بسياسة «العزلة» التي التزمت بها اثناء الحرب العالمية الاولى وما بعدها . وفات المانيا ان امريكا قد نبذت سياسة العزلة ، وراحت تتطلع الى مصادر النفط في الشرق الاوسط بصفة خاصة ، بعد ان اصبحت هذه المادة تؤلف القوة الحاسمة

في الحرب والصناعة والاستعمار • ولقد توجت المانيا سوء تقديرها هذا عن مستقبل موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب ، بان اعلن هتلر الحرب على امريكا في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٩٤١ ، وبذلك اعطى حكومة «واشنطن» المبرر الرئيس الذي تحتاج اليه للدخول في الحرب ، والاقلاع بصفة نهائية عن « سياسة العزلة » والامعان مثل غيرها من الدول الاستعمارية الاخرى ، في التسابق على الاستعمار ، واقتدام مناطق النفوذ في العالم اولا ، والتركيز على تدمير المانيا ثانيا ، وتقويض الامبراطورية الايطالية في شمالي افريقيا ثالثا •

لقد كانت كل هذه العوامل والاختفاء في نظرنا ، هي التي اضعفت موقف المانيا في الشمال الافريقي ، وافقدتها المزيد من الرجال والمعدات هناك • ولقد تفاقم هذا الضعف بعد ان تحولت كفة الحرب في الجبهة الشرقية لصالح الاتحاد السوفياتي ، وبعد الهزائم المنكرة التي لحقت بالجيوش الالمانية هناك وعلى الاخص في معركة ستالينغراد الحاسمة •

يضاف الى هذا ان جبهة شمالي افريقيا كانت تعتبر في نظر بريطانيا هي الجبهة الرئيسة لها في الحرب ، وكانت اعظم من الجبهة الغربية بالنسبة اليها • ذلك لان تعزيز قوة بريطانيا في شمالي افريقيا ، وتمركزها فيه ولاسيما في مصر ، من شأنه ان يدعم خططها للحفاظ على الهند ، وعلى مصادر النفط في الخليج العربي وايران والعراق ، حيث كانت الاحتكارات النفطية الانكليزية هي المهيمنة على تلك المصادر والمنحكمة في مصيرها • ولهذا فان فقدان بريطانيا لمركزها في الشمال الافريقي ، وفي مصر بالدرجة الاولى ، يعني تعرض الهند ومصادر النفط في الشرق الاوسط للضياع • ولذلك القت بريطانيا بكل ثقلها ، بعد ان هربت من الجبهة الغربية ، على جبهة الشمال الافريقي ، وتقرير مصيرها لصالح الامبراطورية البريطانية •

يرى بعض العسكريين ان كسب بريطانيا لمعركة العلمين ، كان نتيجة التفوق العددي في الرجال والمعدات • ان هذا العامل من العوامل الحاسمة في كل الحروب التي جرت قبلا ، والتي قد تجري مستقبلا • ومع وجهة هذا الرأي الذي يرتأيه امثال هؤلاء العسكريين ، الا ان القيادة المحنكة التي ابرزها «مونتغمري» في ادارة المعركة وتكتيكها ، كانت لها آثارها القوية والمباشرة ليس في تقرير مصير معركة العلمين حسب ، بل وفي وجود قوات المحور في الشمال الافريقي ومصيرها هناك •

فلقد استطاع مونتغمري بقيادته الحكيمة تلك ان يغلب رومل الذي اشتهر بالمباغنة وسرعة الحسم ، وان يقلب كل خطط عدوه رأسا على عقب • لقد كان التركيز الذي قام به مونتغمري على حسن تدريب قواته عاملا كبيرا من عوامل كسبه المعركة •

وتتجلى عبقرية مونتغمري هذه ، انه تفوق على رومل في اسلوب المباغنة في معركة العلمين ، وانه قد حرك بعض تشكيلاته بالشكل الذي جعل به رومل يجهل مركز ثقل الهجوم الانكليزي عليه ، الامر الذي مهد لهزيمة رومل في العلمين واضطراره الى التراجع الطويل جدا الى تونس ، واستمرار مونتغمري في مطاردته العنيفة والسريعة المتواصلة الى داخل تونس •

كذلك ينبغي ان لا يهمل اثر رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل في كسب معركة العلمين ، والتمهيد للجهة الثانية في اوربا • ذلك لان تشرشل عرف كيف يختار القادة الاكفاء القادرين على ادارة المعارك وكسبها • ففي اوائل شهر ايلول سنة ١٩٤٢ اختار تشرشل ، الفريق برنارلو مونتغمري لقيادة الجيش الثامن الانكليزي في الشمال الافريقي ، وعين الفريق الاول السر هارولد الكسندر قائدا عاما للشرق الاوسط ،

واوصى الاثنين بوجوب انتزاع المبادأة من ايدي الالمان في افريقيا ، ووعدهما
بالدعم الفعال حقا .

كذلك كانت وحدة القيادة الانكليزية في افريقيا ، عاملا كبيرا في
تحقيق النصر . فمع ان تشكيلات الجيش الثامن لم تكن كلها من الانكليز
بل كانت تضم عناصر من بلدان الكومنولث من امثال النيوزيلنديين
والاستراليين ، والهنود ، ومن جنوبى افريقيا ، الا ان قيادة هذه التشكيلات
بقيت بايدي الانكليز وحدهم ، مما أزال عنصر التناقض في الآراء والحسد
بين القادة ، مثلما حصل ذلك بالنسبة الى قيادة قوات المحور في الشمال
الافريقي والتي كانت موزعة بين الالمان والايطاليين .

ان القارىء سوف يلم الماما وافيا بمعركة العلمين هذه ، والتي كتبها
مونتغمري نفسه بصفة موجزة ، بعد مضي خمس وعشرين سنة على تلك
المعركة . ففي اوائل شهر ايار سنة ١٩٦٧ قام الفيلد مارشال مونتغمري
بزيارة الى مواقع معركة العلمين في الصحراء الغربية ، وذلك بمناسبة مرور
ربع قرن على تلك المعركة . ولقد اصطحب مونتغمري معه في تلك
الزيارة ، كل الضباط الذين بقوا على قيد الحياة ، ممن شاركوا في تلك
المعركة ، الى جانب عدد كبير من الصحفيين والمؤرخين العسكريين ، كان
من بينهم الفريق السر «لنز» قائد الفيلق الثلاثين ، واللواء «هيو مينورنغ»
من الضباط اللامعين في قيادة مونتغمري (١) .

(١) كان مونتغمري في الرابعة والخمسين من عمره حين تولى قيادة الجيش
الثامن في الشمال الافريقي في سنة ١٩٤٢ ، وكانت معركة العلمين
في ذلك الوقت حامية الوطيس . ونود ان يدرك القارىء ان الكتاب
يختص بمعركة العلمين وحدها منذ ان تولى مونتغمري القيادة ،
وشرح بعملياته الحربية في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين
الاول سنة ١٩٤٢ والتي انتهت بالنصر المؤزر في اليوم الرابع من

لقد قطع الجميع مئات الاميال ، دائرين حول ارض المعركة ، فاستقلوا
في بعض الاحيان سيارات «الجيب» على امتداد الطريق المؤشرة تأشيراً
دقيقاً ، والتي لا تزال حقول اللغام قائمة فيها . كما انهم استقلوا طائرات
الهيلوكوبتر احيانا اخرى ، لاجتياز المناطق الخطرة .

ولقد زاروا مواقع المعركة في هضبة «المطرية» و «تل العقاقير» و
«الوشقة» و «هضبة الرويسات» و «قارة الحميمات» و «هضبة علم
الحلقا» و «درب الرحمن» ومواقع اخرى كثيرة . وعلى اثر عودة
مونتغمري من هذه الرحلة التي استكشف فيها مجددا ارض المعركة ،
وضع هذا المؤلف الموجز الذي تقدم ترجمته الامة الكاملة .

وليس هناك ادنى ريب في ان الجهد الذي بذلناه في ترجمة هذا
الكتاب ، وفي اخراجه بهذه الصورة الانيقة ، سوف يحظى باهتمام القارىء
الذي سيكون - بحد ذاته - عاملاً يشجعنا في المستقبل القريب على اخراج
كتاب اخر مماثل له في الاهمية هو «معركة برلين ونهاية هتلر» ومن
الله العون والتوفيق .

الاول من شباط ١٩٨٦

سليم طه التكريتي

شهر تشرين الثاني من ذات السنة ، ضمت المدة التي حددها
مونتغمري نفسه باثني عشر يوماً ، اما مقدمات حرب الصحراء
وانتصارات رومل الاولى فيها ، فانها خارج نطاق هذا الكتاب ، ومن
يود الاطلاع على المزيد عنها ، عليه ان يقرأ كتابنا «الفيلد مارشال
رومل ومذكرات السرية» لمؤلفه «دزمونديونغ» والذي اخرجنا له
ترجمة كاملة ودقيقة في سنة ١٩٨٤ ، واخرى في نيسان ١٩٨٧ .

القسم الاول

مضت الآن خمس وعشرون سنة منذ ان وقعت معركة العلمين العظمى . ولقد استعملت كلمة « عظمى » لان رسالتى الشخصية اتى وجهتها الى ضباط ورجال الجيش الثامن في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ كانت تضم العبارات التالية :

« ان التي توشك الآن ان تقع ، ستكون احدى المعارك الحاسمة في التاريخ . انها ستكون نقطة تحول في الحرب » .

ترى لماذا تقدمت بمثل هذا الى الجيش ؟ قد يقول البعض ان هذا كان ضربا من المباهاة . غير ان على القارىء ان يعود بذاكرته الى سنة ١٩٤١ ، والى النصف الاول من سنة ١٩٤٢ ، حين تعرض الحلفاء الى بعض الكوارث الكبرى (فقد كانت واقعة «دنكرك» في سنة ١٩٤٠ سيئة بما فيه الكفاية) (١) وكذلك الهزائم التي حصلت في اليونان وفي جزيرة

(١) هزيمة دنكرك : في الثالث والعشرين من ايار ١٩٤٠ احاط الالمان بكل من ميناء «كاليه» ومدينة «بولون» الفرنسية . وبعد ذلك بيوم وصلت القوات الالمانية الى ساحل القنال الانكليزي ، وتوقفت هناك لمدة ثلاثة ايام ، واذ ذاك استفاد الانكليز في الدرجة الاولى ، من ذلك التوقف ، وعززوا دفاعاتهم حول قاطع دنكرك ثم شرعوا بالانسحاب عبر القنال في مساء اليوم السابع والعشرين من ايار ، واستمرت عملية الاخلاء حتى اليوم الرابع من حزيران ١٩٤٠ وتم

«كريت» خلال شهري نيسان وايار من سنة ١٩٤١ ، وكذلك الطعة التي عاناها الحلفاء ايضا في شهر نيسان سنة ١٩٤١ ذاتها في صحراء مصر الغربية ، ومحاصرة رومل لمدينة «طبرق» وفقدان البارجتين « برنس اوف ويلز » و « ريبلس »^(٢) في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، واستسلام سنغفورة في شهر شباط من تلك السنة ، بقواتها البالغ عددها خمسة وسبعين الفا ، والاندحارات التي اصاب الحلفاء في حملة «بورما» الاولى في شهري اذار ونيسان من سنة ١٩٤٢ ، اضافة الى الطعنات الاخرى في الصحراء الغربية ، واستيلاء رومل على مدينة «طبرق» في شهر حزيران سنة ١٩٤٢ ، واخذه ثلاثين الف اسير من قوات الحلفاء . واستمرار تهديد رومل ، واضطرار الجيش الثامن الى الانسحاب الى «العلمين» في شهر تموز سنة ١٩٤٢ ، وتعقب جيش رومل له .

لقد كانت قصة مفزعة . كان الروس يترنحون تحت وطأة ضربات ثقيلة . ولم يكن الامريكيون قد جمعوا قوتهم الضاربة بعد ، منذ ان دخلوا الحرب في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة ١٩٤١ . ازاء مثل هذا الوضع تسلمت قيادة الجيش الثامن في اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٩٤٢ ، في الوقت الذي كنت اخدم فيه في انكلترا منذ شهر حزيران سنة ١٩٤٠ ، حين طردت الحملة البريطانية من اوربا .

كان هناك شيء واضح في ذهني . وكان هذا الشيء هو : وجوب

بها اخلاء «٣٣٨٢٢٦» كان من بينهم حوالي تسعين الف فرنسي وقد طاردت الطائرات الالمانية بقنابلها السفن التي كانت تقوم بعملية الانقاذ . ومع ان الجيش البريطاني قد ترك وراءه كل تجهيزاته واسلحته الثقيلة تقريبا الا انه نجح في تخليص رجاله من المور والوقوع في الاسر .

Repulse. prince of wales.

(٢)

وقف المزيد من الهزائم • ذلك ان درجة من الحذر قد تصبح ضرورية ،
وينبغي عدم الاقدام على اية مخاطر في غير اوقاتها ، وان لا اخوض
معركة الا اذا كنا مستعدين لها ، وليقل بعد ذلك المؤرخون والنقاد ما
يودون ان يقولوه ، وما قلوه فعلا ، وقد طبقت ذلك تمام التطبيق •

لقد صممت على ان اعالج الهزائم في الصحراء ، وان امضي الى النصر
المحدد الكامل • كنت اعرف ان جنود الامبراطورية البريطانية الذين
يؤلفون الجيش الثامن ، كانوا متعبين ، وقد كلوا من ضغط رومل عليهم ،
ومطارده اياهم • ولذلك فقد كانوا جديرين بامور افضل • ولقد انبأتهم
باننا معا ، سوف نقذف برومل وبجيشه خارج افريقيا •

ولست افترض حدوث خلاف حين اقول بانني من ناحية ، ورومل من
الناحية الثانية ، كنا نمثل الشخصيتين الحاسمتين في معركة العلمين • لقد
كنا نحن الاثنان نقرر كل حركة • انه لمن المحزن ان يكون رومل الآن
يتنا ! • لقد كنت اتمنى ان التقى بخصمي الشهير ، وان ابحت المعركة معه •
وكل ما يمكن عمله الآن ، بالنسبة الي ، هو ان ادري انا قصتي • ولكن
كم كن من الافضل في ذلك لو اتنا كنا قد روينا القصة سوية !

الصحراء :

بعض الذين قد يقرأون هذه القصة قد لا يعرفون الصحراء • هنالك
بعض المعالم الصخرية ، والهضاب ، ومنحدرات ليست للسيارات فيها ايسة
طرق للسير ، الا في بعض الاماكن المحددة من امثال «معبر الحلفايا» قرب
«السلوم» ، ومنخفضات شديدة الانحدار •

وما خلا هذه العقبات ، تبدو الصحراء للعين الاعتيادية ، منبسطة تمام
الانسياط • غير ان الامر يكون على خلاف ذلك بالنسبة الى العين المجردة

التي تجد الكثير من التموجات والتضاريس على بعد بضعة اقدم ليس الا ،
والتي قد توفر ستارا يحجب نظر العدو •

ففي الصحراء الليبية الكبرى ، او الصحراء الغربية التي قد تبلغ
مساحتها مليوني ميل مربع ، لا يوجد سوى النزر القليل من آثار الحياة
فيها • فقد يحدث ان تلتقي هناك ببضعة افراد من العرب الرحل مصادفة ،
لكن لا يوجد شخص واحد يعيش فيها بصفة دائمة ابدا ، سوى بعض
مواطن متائرة على الساحل ، وواحات قليلة تقع بعيدا نحو الجنوب •

تكون الصحراء شديدة الحرارة جدا خلال شهور الصيف ، حيث
يتكاثر الذباب اثناء النهار • اما الليالي فانها تكون باردة ، بل قرة ايضا ،
واذ ذاك يكف الذباب عن المضايقة والازعاج •

✓ اما الحياة النباتية فيها فانها تتألف من ادغال صغيرة شوكية تناولها
الابل • وإلى الجنوب من حاجز « منخفض القطارة » ، والذي يقع في
المؤخرة بعيدا ، يمتد بحر هائل من الرمال الى مئات الاميال • وهذا البحر
الرمل يسهل السير فيه الا للسيارات المزودة باطارات صحراوية ، والتي
لا تحمل سوى حمولات خفيفة • اما الجزءان الشمالي والغربي من حاجز
الصحراء ، فانهما يختلفان تماما جدا • فهما قريبان من البحر ، ومن كثبان
الرمل ، ومن المستنقعات الملحية العراضية حولهما • وما خلا ذلك فان الارض
تغطيها الصخور والحصاء ، ما عدا بقع من الرمال الناعمة التي يمكن
تجنبها بيسر •

ففي هذه البقاع تستطيع وسائط النقل ان تتحرك بسرعة وحسبما
ترغب • وتكون المياه نادرة ، غير انها تكون متوفرة لاولئك الذين يستطيعون
ان يتحملوا الاعباء في سبيلها ، والذين تتوفر لديهم وسائل نقلها • وهناك
القليل من آبار المياه التي كان العرب يستعملونها •

على ان المنقصات الاساسية للصحراء تتمثل في الذباب ، وفي العواصف الرملية ، او التراية • وما عدا ذلك فان الجنود يجدون الحياة فيها صالحة على وجه التعميم ، لكنها ليست حياة ناعمة ! • ورغم شدة الحرارة ، فان الهواء يحتفظ بخاصية تضيء على الجو احساسا بهيجا •

ولقد كنا ، نحن الذين حاربنا واخترقنا طريقنا من العلمين الى تونس ، ملائمين جدا لتلك الحياة ، ومبهجين بها ، وما خلا بعض المنقصات الخاصة ، من امثال دامل الصحراء ، ومنقصات الامعدة ، و « اليرقان » - وهذا الاخير يصيب الضباط بصفة رئيسة - فلم يقع سوى القليل من الامراض •



دونت مؤلفات كثيرة عن المعارك التي خاض الجيش الثامن غمارها تحت قيادتي ، وعن ادارتي لشؤون ذلك الجيش • ولقد كتبت معظم تلك الكتب من قبل ضباط ذوي رتب صغيرة في تلك الفترة ، او من قبل المؤرخين العسكريين ، او محرري الصحف • غير ان احدا لم يكتب عن قصة العلمين كلها ، بل الواقع ان احدا لا يستطيع ان يتحدث عنها سواي انا • ذلك لانني انا الذي تلمست بنفسى كلية ، جميع العضلات العسيرة التي واجهتها •

والآن ، وقد انقضت خمس وعشرون سنة على معركة العلمين ، فقد ان الاوان لأن تروى القصة كاملة ، وان توضح الاسباب للكثير مما اقدمت عليه ، وهذا هو ما سوف افعله الآن •

حين تسلمت قيادة الجيش الثامن ، لم تكن الامور تبدو في نظري

جيدة (٢) • فلقد كان رومل قبل ذلك يهيمن على مسرح الصحراء ، ولم يبدو بان احدا ما يستطيع ان يتصدى له •

ولم يطل بي الوقت حتى اكتشفت ان جنود الجيش الثامن كانوا يؤلفون مادة فاخرة ، ولكن الامر يتعلق بـ «الامرة» او القيادة بالمعنى الرفيع ، هي التي يحتاج اليها ايضا في الحرب ، ومن دونها لا تغدو الانجازات العظمى ممكنة •

لقد كان قادة الفيالق والفرق من الضباط ذوي الشجاعة الشخصية ، وجودة القيادة ، ولذلك تم ترفيعهم الى رتبهم الحاضرة ، وفي بعض الحالات الى اعلى من رتبهم • ولقد بدا لي من نظرتي المدققة ، انهم كانوا يعرفون قدرا طيبا عن « القتال » ، غير انهم لا يعرفون سوى الشيء القليل عن « الحرب » !

واذ ذاك انبأني رئيس اركانني «دي غونغان» (٣) بان معنوية الجيش لم تكن جيدة تماما ، في اى وقت من الاوقات ، وقال ان هناك المزيد كثيرا من عدم التأكد و « ان الاحساس بالامر كان مغلوطا » !

(٢) ذكر مونتغمري في مذكراته بان تشرشل الذي قام في اليوم الخامس من آب ١٩٤٢ بزيارة الجنرال «اوكلنك» في مركز قيادة الجيش الثامن ، قد لاحظ هو ومن معه من كبار القادة بان اوكلنك لا يستطيع القيام بمهمتين في وقت واحد ، هما قيادة الشرق الاوسط وقيادة الجيش الثامن بصفة مباشرة • ولذلك ابرق تشرشل في اليوم الثامن بابدال اوكلنك بالجنرال الكسندر ، وتعيين الجنرال «غوت» للجيش الثامن • ولكن «غوت» قتل حين سقطت به طائرته في اليوم السابع من آب ، فتم اختياري بدلا منه في اليوم الثامن • وفي اليوم الثالث عشر من آب اقلتنى سيارة من السفارة البريطانية في القاهرة في الساعة الخامسة صباحا متجهة بي الى الصحراء [مذكرات المارشال مونتغمري ترجمة الدكتور فريد جبر طبع بيروت ١٩٦٠] •

(٣) De guingand

لقد كان الجيش الثامن ، حسب رأيه ، في حاجة الى قيادة واضحة ،
والى ضبط شديد ابتداء من القمة . ولقد اكشفت في الوقت المناسب ، بان
هذا الرأي ، بشأن معنويات الجيش ، لم يكن صحيحا في كل المجالات .

فقد ظهر بان معنويات الجنود كانت جيدة الى حد معقول ، وانهم
- على حد تعبير « السر ونستون تشرشل » - كانوا « شجعانا لكنهم كانوا
في حالة اعياء » !. على ان الرأي السائد بين ضباط الاستخبارات ، وبين
انقادة هو : ان المعنويات لم تكن عالية تماما ، وذلك نتيجة المعلومات التي
توفرت ، عما كان يدور في اذهان رجال القيادة العليا في القاهرة من
« طبخات » !

لقد سارت الامور على هذه الشاكلة . وكان التفكير في وضع
الخطط يجري على اساس : ما الذي سوف يحدث لو قام رومل بمهاجمة
الجيش الثامن ولم يعد مستطاعا صد هجومه هذا ؟ . كان مثل هذا التساؤل
مصبيا على وجه التحديد بالنسبة الى الخطط . فقد اخذ بنظر الاعتبار ،
امر المحافظة على وجود الجيش الثامن . وصدرت الاوامر بانجاز بعض
الاستطلاعات الخاصة اذا ما اصبح الانسحاب امرا لازما .

ولقد امر في بعض الحالات ، بان تتم هذه الاستطلاعات من قبل ضباط
مقر الجيش ذاته . على ان الشيء الذي كان يسيء الى الوضع هو
« السيطرة المزدوجة » القائمة في تنظيم القيادة . ذلك ان «اوكنلك»^(٤)
كان بالإضافة الى احتفاظه بمنصب رئيس الاركان ، ووجود مقره في
القاهرة ، يتولى منصب قائد الجيش ومقراته في الصحراء . ولذلك كان
يقضي معظم الوقت في مقرات الجيش ، ويطلع بنفسه ، المراسلات السرية

جدا بشأن الانسحاب ، الذي كان يجري اعداده هناك • وكان الكتبة
ورجال الشفرة ، يعلمون بكل ما كان يحدث ، بالإضافة الى ضباط اركان
العمليات ! •

كان طبيعيا والحالة هذه ، ان تتطور الاشاعات ، وان تسمع بها حتى
المقرات التابعة • ولذلك كان ينبغي ان يظل كل التفكير والتخطيط ، حول
العمل المتوقع حدوثه في المستقبل ، في أقصى حدود الكتمان داخل المقر
العام • واذا ما تم تحقيق ذلك فلن يتوفر المجال لانتشار اية اشاعات
مضرة •

على ان الحالة غير المرضية جدا ، والتي نشأت عن السيطرة
المزدوجة ، وكانت غير معروفة لدى رئيس الاركان على وجه التحديد ،
انما كانت تنعكس بصفة مختلفة لدى ضباط الاركان في مقر القيادة
العام • ذلك لان القيادة والسيطرة المزدوجتين • في ميدان الحرب تكون
شديدة الخطر • ولقد زالت هذه الحالة ، حين تولى الجنرال «الكسندر» (٥)
رئاسة الاركان في القاهرة •



هناك نقطة اخرى هي : ميل بعض الوحدات والفرق المسلحة
المختلفة ، في القاء اللوم ، بشأن المتاعب السابقة ، على عاتق الآخرين •
ومثل هذا الامر يبرز ، بصفة خاصة ، بين المشاة والدروع • ذلك لان
مشاكل التعاون في ميدان الحرب ، بين هذين السلاحين ، لم يتم التوصل
الى ايجاد حل لها ، ناهيك عن ضعف الاحساس لدى الجانبين ! •

كذلك ظهر لي بان الجيش والقوة الجوية ، كانا يخوضان معركتين

Gen. Sir harold alexander.

(٥) السر هارولد الكسندر

منفصلتين احدهما عن الاخرى • يضاف الى ذلك ان مقراتهما كانت متباعدة ، حيث يقع الواحد منهما اميالا بعيدة عن الآخر •

كنت اعتبر ، بصفة دائمة ، ان المعنويات هي العامل المهم ، الذي تستند امكانية الحرب اليه، وان التأريخ السابق للحروب ، يبرهن على هذه النقطة • ففي طيلة حياتي العسكرية كان العنصر ، او العامل البشري ، هو الذي يؤثر في بدرجة هائلة • لقد كان القادة يودون ان يكسبوا المعارك وان المادة الخام لديهم ، هم الرجال • وان المعارك يتم كسبها ، في الدرجة الاولى ، بقلوب الرجال •



وحين سارت بريطانيا الى الحرب ، كانت صنوف قواتها ملئـة برجال من المدنيين ، الذين لم يكونوا لا جنودا ولا ملاحين ، ولا طيارين ، وذلك بحكم حرفهم ، بل انهم لم يريدوا ان يصبحوا على خلاف هذه الشاكلة ابدا •

على ان امثال هؤلاء الرجال كانوا من المتعلمين الذين يستطيعون ان يفكروا ، وان يقدروا الامور • فهم يريدون ان يعرفوا عما يحدث ، وما يريد القائد منهم ان يفعلوه ، ولماذا ؟ ومتى ؟ انهم يريدون ان يشاهدوا باعينهم ، وان يقرروا باذهانهم ، صفة ذلك الشخص ، ومن اية نوعية هو !

لم اكن من المؤمنين بفكرة معاملة الجنود حسب منطوق عملية « السيطرة المفرطة » ، ذلك ان الجنود مخلوقات بشرية ، وحياتها ثمينة • ولقد ظهر بان القائد الوحيد الذي عرف الجنود اسمه هو « رومل » • وعلى هذا قررت بان اعرف نفسي لضباط الجيش الثامن وجنوده ، وان

كن لا يتوفر سوى وقت ضئيل لتحقيق ذلك . فاذا ما نجحت في هذا ،
اصبحت معظم المنجزات ممكنة ، بمثل هذه الاداة الفاخرة . ولكن هناك
الشيء الكثير الذي ينبغي عمله ، ولذلك انكيت على اداء واجبي من
دون ادنى تأخير .

★ ★ ★

كنت القيادة هي اول شيء يجب الاضطلاع بمعالجته . لقد كنت
في حاجة الى ثلاثة من امراء الرعائل الجيدين فعلا ، والى ضباط متدربين
تدريباً عالياً ، ممن استطاعوا بالتجربة ان يفهموا مسلك الحرب ،
وتوفرت لديهم التجارب الشخصية في محاربة الالمان .

لقد طلبت اولئك الامراء الثلاثة . وقد بعث باثنين منهما الى من
انكلترا فوراً ، وهما «اولفرليز» (٦) و «بريان هروكس» (٧) . كان هذان
الانسان قد خدما في الجيش تحت امرتي ، وهما يعرفان وسائلتي ، وطرائقي
في القيادة ، وذلك امر مهم ، حين يتطلب الامر عمل شيء اكثر ، ويكون
الوقت المحدد لانجزه قصيراً جداً ، مثلما هو الامر في هذه القضية .

لقد جرت بعض المناقشات بشأن قائد الفيلق الثالث التابع لي . فقد
كانت القوة الممتازة في جيش رومل هي «الفيلق الافريقي» (٨) الذي كان
يتألف من فرقتين مدرعتين ، ومن فرقة مشاة مصفحة ، وهذا هو الذي
يؤلف رأس الرمح في هجومه . لم تكن لدينا مثل هذه القوات اذ الفيلق
ولذلك بادرت على الفور بتشكيل فيلق منها .

ولغرض قيادة هذا الفيلق بمصفحاته ، طلبت ان احصل على ضابط

Oliver leese.

Brian horrocks.

Afrika korps.

(٦)

(٧)

(٨)

من الدرجة الاولى حقا ، ولم استطع ان اعثر على مثل هذا الرجل الذي اردته ، في الجيش الثامن • كما انني تعرضت لضغط شديد في ان اسلم قيادة هذا الفيالق الى رجل كان يقود تشكيلة مصفحة طيلة مدة الحرب التي نشبت في الصحراء حتى هذا التاريخ •

كان السبب الذي ابداه مقر القيادة في الصحراء يقوم على اساس : انك اذا لم تقاتل في الصحراء بعض الوقت ، فلن تستطيع ان تعرف كيف تدبر قتالا ، من طراز خاص ، تلتحم فيه • غير انني خالفت هذا التفكير • ذلك لان كل ما يحتاج اليه في القيادة العليا في الصحراء ، هم القادة الذين كانوا من الضباط الصالحين • ولذلك فلم يكن مهما في نظري ، ما اذا امثال هؤلاء الضباط ، قد حاربوا في الصحراء ام لم يحاربوا •

والحقيقة هي انه لم يكن مستطاعا لدي انا نفسي ، ولا لدى «ليز» او «هروكس» اذ اي فرد آخر ، ان يخدمني بصفة افضل من ذينك الضابطين • بل الواقع انني طلبت من انكلترا قائدا ممن لم يكن قد حارب في الصحراء ، وقد طلبت واحدا كنت اعرفه معرفة جيدة هو «دمبسي» (٩) •

كن طبعيا ان يقال ، بقدر لا بأس به ، عن الحقيقة التي تقول ، بانه ليس من المرغوب فيه ، بالنسبة الى جيش صحراوي ، ان تملأ كل المناصب العليا فيه ، برجال وافدين حديثا من انكلترا • وعلى هذا الاساس ، اذعنت ، وقبلت بمن رشحته القيادة العليا ، وهو «لنزدن» (١٠) احد ضباط الخيالة الذي كان يتولى قيادة الفرقة المدرعة الاولى في معارك الصحراء • ولقد برهن ذلك التعيين الاخير ، على عدم حكمته ، حيث

Dempsey.

(٩)

Lumsden.

(١٠)

اخترت «دمبسي» فيما بعد ، ولكن ليس في وقت متأخر .

لقد كنت اشك فيما اذا كان هناك اي قائد للجيش قد توفر لديه ثلاثة من امراء الفيالق تحت امرته ، افضل من «ليز» و «هروكس» و «دمبسي» . اما مشكلة القوة الجوية فقد حلت ، حين نقلت مقر الجيش من مكان غير مريح ابدا في الصحراء ، الى نقطة «برج العرب» الواقعة على الساحل ، والملاصقة لمقر قوة الصحراء الجوية . ولقد تم استدعاء آمر القوة الجوية «كنغهام»^(١١) لكي يسكن في مقر قيادتي ، وهكذا التحم هذا الخليط من الجيش ، والقوة الجوية ، في اداة مقاتلة ذات قابلية كبرى .

اما بشأن المعنويات فقد صممت على ان اطبق في الصحراء نظرية ادخال « الروح الجماعية » في الجيش . فقد كان يوجد في كل فرقة فرع معنوي . غير ان ذلك لم يكن كافيا لدمج الجيش الثامن ، والقوة الجوية ، في اداة حرب قوية . فلا بد لنا ان نحارب بمثابة جيش وليس في صفة عدد من الفرق متجمعة في فيالق ، يتصرف كل فيلق منها تصرفه الخاص في المعركة . ولذلك صممت على ان تخوض الفرق ، المعركة في تشكيلات كاملة ، وان لا تستخدم الويتها ووحداتها لمهام خاصة ، ولفترات طويلة .

واذا ما غدا ضروريا ، خلال سير المعركة ، سحب لواء من احدى الفرق للاضطلاع بعملية معينة ، فيجب ان يعود هذا اللواء الى فرقته التي سحب منها ، على الفور ، وحالما ، تكمل تلك العملية مباشرة . ولقد كان هذا الامر هاما مهما ، ساعد على تشديد قبضة القيادة ، ولذلك جاء مساعدا للمعنويات .

Coningham.

(١١)

ومن المحتمل ان اعظم عامل مساعد في رفع المعنويات ، هو التصريح الذي ادليت به مساء اليوم الاول الذي توليت فيه قيادة الجيش الثامن ، والذي قلت فيه بانه ينبغي عدم الانسحاب من موقع «العلمين» وان يتم القتال دفاعا عن مصر ، في «العلمين» وليس في «دلتا» نهر النيل . فاذا ما ضاع موقع العلمين ، ضاعت مصر ، واذا لم نستطع ان نمكث في العلمين احياء ، فاننا سوف نمكث هناك امواتا ، ولذلك امرت بان تقبر كل الانبياء التي تتعلق بموضوع الانسحاب ، وان ينقل الي ضابط العمليات ، قبل النوم ، بان كل شيء قد تم انجازه ، ومن ثم يذيعه .

كانت هذه البيانات البسيطة قد تطلبت اعادة التنظيم بمقدار واسع ، وان يتم نقل وسائل النقل الى المؤخرة ، وان يجري بناء المخازن ، ومراكز المؤن ، في المنطقة الامامية المتقدمة . كما غدت الحقيقة المرة واضحة للجيش ، في ان اي انسحاب لن يقع الآن ، حتى وان كان قد طلب ذلك ، لان وسائل النقل لم تكن متوفرة .

لقد تعلمت في الماضي ان الاوامر التي يصدرها مقر الجيش ، تكون عرضة للنقاش فيما بين القادة ، وغالبا ما يجري الاستفهام عنها في مستوى اوطأ ، اي ان يعتقد كل واحد من الضباط ، بانه كان يفهم الوضع افضل مما يفهمه رئيسه !

فلقد قل لي رئيس الاركان لدي ، بان ما نحتاج اليه ، بصفة عامة هو العمل الثابت لتحقيق الامور . ولذلك اصدرت امرا دقيقا حول هذا الموضوع ، وسبب ذلك هو ان الاوامر لم تعد تؤلف اساسا للنقاش ، وانما للعمل . فلم يكن لدي نادة يتشكون بمرارة ، اي اولئك الذين يخترعون اسبابا غير صحيحة لعدم انجاز ما طلب منهم انجازه . وهكذا فلم يحدث

اي تعلق بالمرض ، بعد ان صدر ذلك الامر . ذلك ان قبضة القيادة العليا
غدت الآن واضحة ، ولن يحدث اي ضرب من عدم التحقق بشأن اية
قضية من القضايا (١٢) .



(١٢) يقول مونتغمري في مذكراته التي صدرت في سنة ١٩٥٨ ، ما يلي :
« ان المعضلة الاساسية التي جابهتنا ، بعد معركة «علم الحلفاء» كان
حلها من الصعوبة بمكان . ذلك اننا كنا نواجه قوات « رومل » بين
البحر ، ومنخفض «القطارة» على جبهة طولها خمسة واربعون ميلا ،
وان العدو كان يتمركز وراء خط دفاعي جد منيع ، تسنده حقول القام
عميقة وممتدة ، ولم يكن اي جانب من هذه الحقول مكشوفاً
ابداً ، » .

موقع العلمين

كان ينبغي لنا الآن ، ان نتقل الى الصحراء ، وان نفحص موقع «العلمين» الذي كان الجيش الثامن يحتله ، حينما تسلمت القيادة في اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٩٤٢ •

يمتد هذا الموقع من ربوة « تل العيسى » حتى يصاقب ساحل البحر المتوسط ، ومن ثم يمتد نحو الجنوب تماما ، مخترقا النهاية الغربية لهضبة «الرويسات» الطويلة متعددة التواءات ، ثم ينحدر الى الجنوب ، ليعطي « قارة الحميمات » وهي شاخص ارضي واضح بقمته اللتين ترتفعان زهاء سبعمائة قدم فوق مستوى البحر •

وهذا المظهر يسيطر على الارض الممتدة الى الشمال ، وفي استطاع الجانب الذي يحتله ، ان يراقب كل حركة حوله ، تمتد الى اميال عديدة • وهو يقع على الحافة الشمالية لمنخفض القطارة الواسع • ويبلغ طول المسافة من البحر الى «قارة الحميمات» زهاء ثلاثين ميلا ، او ما يقارب ذلك في خط مستقيم ، في حين يبعد الموقع ذاته عن غربي الاسكندرية بحوالي ستين ميلا • ✕

اما منخفض القطارة فانه مستنقع ملحي واسع يغطيه الرمل الناعم ، وينخفض الى اقدام عديدة تحت مستوى البحر • اما عن مدى عمق انخفاضه ، فان الاقوال متضاربة بشأنه • وكان بعض اصدقائي في القاهرة ، والذين قاموا بزيارته في سنة ١٩٣٧ ، قد ذكروا بانه ينخفض

الى ما لا يقل عن مائتى قدم تحت مستوى البحر ، وانه كان في بعض
الاماكن ينخفض الى اكثر من ذلك .

وعلى بعد نحو اربعة الاف «يرد» الى الغرب من «قارة الحميمات»
يوجد نتوء كبير ينحدر الى منخفض القطارة ، ويعرف باسم « منقار
ابو دويس » . وقمة هذا النتوء مغطاة بكمية كبيرة جدا من الاحجار
المفككة التى تجعل الحركة عسيرة حتى بالنسبة الى سيارات الجيب ، في
حين تكون جوانبه شديدة الانحدار ، وهي تهبط الى اقدام كثيرة ،
بالنسبة الى مستوى المنخفض .

تمر مداخل المنخفض من الشمال عبر مضائق صخرية قليلة العدد .
اما المنطقة التى لا يمكن اجتيازها من المنخفض ، فانها تمتد من ناحية
الجنوب نحو الغرب الى «واحة سيوه» على مسافة اكثر من مائتى ميل من
« قارة الحميمات » .

اما الطريق الصحراوي ، الذي يمتد الآن من فندق « ميناهاوس »
قرب الاهرام ، متجها شمالا نحو الاسكندرية ، ومن هناك يتجه غربا
الى العلمين وما وراءه ، فان هذا الطريق لم يكن قد تم بناؤه ، الا قبل
نشوب الحرب في سنة ١٩٣٩ ، بضع سنوات .

فقبل ذلك الوقت كان على الذين يريدون زيارة الصحراء الغربية
من القاهرة ، ان يسيروا خلال طريق «مينا» ومن ثم يجتازون الصحراء
من الشمال الى الغرب ، حتى يصلوا الى «فوقا» حيث يكون السفر
بالسيارات خلال الطرق الصحراوية الصالحة .

ولابد لي من ان اوضح هنا بان موقع العلمين ، قد اخذ اسمه
من محطة صغيرة ذات ابنية قليلة تقع على الطريق الوحيد الذى تمر به
سكة الحديد ، من الاسكندرية الى « مرسى مطروح » ولم تكن سكة

الحديد هذه قبل سنة ١٩٣٥ تمتد الى ما وراء دقوق ، فعلى ساحل البحر شمالي المحطة كنت قد اقامت مقرى السوقي في سيل معركة العلمين ، في الوقت الذى بقي فيه مقرى الرئيس مجساورا لمقر القيادة الجوية فسي « برج العرب » .

★ ★ ★

كان جيش رومل يواجه الجيش الثامن في العلمين . ولسوف يتضح مما كتبه بانه لم يكن هنالك جناح مكشوف ، لا على شمالي البحر المتوسط ، ولا على جنوبي منخفض القطارة . وكانت المعضلة التي جابهتني وجابهت ضباط الاركسان لدي عسيرة ، وهي تلخص في الكيفية التي نستطيع بها ان نجتاح موقع جيش رومل الذي لم يكن فيه جناح مكشوف . فلا بد ، والحالة هذه ، من القيام بهجوم جبهوي ضد نظام دفاعي يمتد عمقه مسافة خمسة اميال ، وذلك عن طريق شبكة من المواقع التي تدافع عنها قوات المشاة ، وكلها مزروعة بالالغام (بلغ عددها ، حسبما علمنا مؤخرا ، خمسة ملايين لغم) وتسندها مدفعية قوية (١) .

على اننى لم اضطر لذلك . فقد كانت دعائم فلسفتي العسكرية تعتمد على ثلاث نقاط هي :-

(أ) يجابه القائد ، حين يخطط لاحدى المعارك ، بضباب الحرب .

- (١) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي :
كان يترتب علينا ما يأتي :-
(١) فتح ثغرة في خط دفاع العدو .
- (٢) امرار الفيلق العاشر في تلك الثغرة . وهذا الفيلق مصفح ، ومؤلف من قوى سريعة التحرك والتنقل .
- (٣) مواصلة العمليات الحربية التي من شأنها تدمير قوات رومل تدميرا تاما . وعلى هذا فلا بد ، لتأمين ذلك ، من هجوم مفاجئ ، يستلزم عدم اطلاق العدو على نوايانا . ولذلك عازمت على تصميم خطة استطيع بها تضليل رومل ، وصرف انتباهه عن المواقع التي سوف تنصب عليها قواتنا ، وعن تاريخ هجومنا عليها (ص ١٢٧-١٢٨) .

لكن يشترط له ان يستطيع القاء نظرة خاطفة على الارض المكشوفة من خلال الاشجار ، وعلى الطريقة التي يستطيع بها الجند ان يبددوا الضباب .
(ب) سوف يكون النصر في المعركة من نصيب الجانب الذي احسن تدريبه ، واحسنت قيادته ، عن طريق مختلف تدرجات القيادة ، والمعنوية العالية .

(ج) مهما كانت خطط القائد حسنة فلا بد من ان يأتي وقت ، في كل معركة ، تنقل فيه القضية الى الجند . واذ ذاك يعتمد النصر النهائي على الجرأة ، والارادة ، وفي التغلب على ضباط الكتائب ورجالها .
ولا بد لي من ان اوضح احد الامور في هذه النقطة :

لقد اشار الكثيرون من الكتاب الى انني حين وصلت الصحراء ، تسلمت كل التقديرات والمخططات ، وما شاكلها ، مما يخص عمليات الدفاع والهجوم المقبلة التي سوف يقوم بها الجيش الثامن ، والى ان الخطط التي وضعتها انا كانت تعتمد على تلك الوثائق .

ان بيانات من هذه الشاكلة غير صحيحة بتاتا . فلم يسلمني احد ، مثل هذه الاوراق في مقر القيادة العامة في القاهرة . وحتى اذا كانت مثل تلك الوثائق موجودة لدى مقر الجيش الثامن ، فان احدا لم يطلعني عليها .

فلقد كان مذهبي العسكري يقوم على اساس التأكد من حقائق الوضع في ذلك الوقت على وجه التحديد .

اذا ما فعله الآخرون ، وما كتبوه قبل وصولي ، فلم يكن يهمني ، ذلك لان العمليات الحربية ، كانت قد جرت بسرعة ، الى درجة لم يظهر لدي معها ، ان احول دون سيطرة رومل على الصحراء .

معركة علم الحلفاء آخر مقامرة بيد رومل

غير ان رومل قرر ان يوجه آخر ضربة لكى يبلغ القاهرة ، ولقد كان ، في نظري ، مخطئا في ذلك ، لانه كان يقف في نهاية خط «واصلات طويل ، ولم تكن ادارته آنذاك في وضع حسن . وكما كتب احد الضباط فقد كانت تلك آخر رمية بيد المقامر !

ولقد كشف لي استطلاعي لموضع العلمين ، عن الاهمية العظمى التي تتمتع بها « هضبة الرويسات » والتي امكن الاحتفاظ بها بصفة قوية ، غير ان هناك هضبة أخرى ، تبعد آلافا قليلة من اليردات ، عن الجنوب الشرقي من هضبة الرويسات ، تعرف باسم « علم الحلفاء » ، وكانت هذه الهضبة مجردة بصفة تامة ومطلقة من اي دفاع .

لقد بدا لي ان هاتين الهضبتين تؤلفان مفتاح الموضع برمته ، وعلى الاخص هضبة « علم الحلفاء » . كانت هناك اتجاهات في الرأي ، في ان يقدم رومل على مهاجمتنا قبل ان نكون نحن مستعدين لمهاجمته .

وعلى هذا الاساس طلبت في مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر آب سنة ١٩٤٢ الى «الكسندر» رئيس الاركان لدي، بان يبعث الي على عجل بالفرقة الرابعة والاربعين التي وصلت من انكلترا مؤخرا . ولقد اخذت هذه الفرقة تصل الي في اليوم السادس عشر من شهر اب ، واذ ذاك ركزتها في موضع « علم الحلفاء » واصدرت لها الاوامر بان تحتفظ بهذا الموضع بكل قوة .

لقد كنت على يقين بان رومل ، اذا ما قرر ان يوجه ضربته الاخيرة لاحتلال القاهرة والاسكندرية ، فانه سوف يهاجم جناحي الجنوبي ، ثم يستولي على هضبة « علم المحلفا » من وراء الجيش الثامن ، وحينذاك يسعى الى محو هذا الجيش مرة واحدة ! .

والواقع ان هذا هو ما حاوله رومل على وجه الدقة ، حين وجه هجومه في ليلة الحادى والثلاثين من شهر آب ، بعد ان اصبح القمر بدرًا بخمسة ايام .



وصف كثير من الكتاب ، المعركة التي تلت ذلك ، غير اننى لا اريد البحث عنها في هذا المقام . فلقد كانت تلك المعركة مثالا طيبا لعملية دفاعية تستحق دراسة اعظم مما خصص لها عادة ، في كليات الاركان ، ومراكز التعليمات المشابهة .

ولقد كتب بحث كامل عن هذه العملية ، في كتاب كنت قد اصدريته في سنة ١٩٤٨ بعنوان « من العلمين الى سان غرو » ، كما كتبت عنها مرة اخرى في « مذكراتي » التي نشرت في سنة ١٩٥٨ . وبقدر ما يتعلق الامر بى ، فان هذه المعركة قد وطدت الثقة لدى القيادة العليا في الجيش الثامن وكان هذا يمثل معاونة هائلة .

غالبا ما كان يقال للمجند فيما سبق ، بأن اشياء ما سوف تقع ، وان هذه الاشياء لا تقع على الدوام ، بالصفة التي قلناها عنها . اما في هذه المرة فقد انبأت المجند ، بهذه الاشياء ، ثم اريتهم اياها عمليا ، وقد وقعت بذات الصفة التي انبأتهم بها تماما . ولذلك خلقت تلك المشاهدة ، ثقة صلبة لدى قيادة الجيش ، لم تفقدها بعد ذلك ابدا .

ولا بد لي من ان اوضح بان رومل ، ما ان تحقق بان خطته لتحطيم الجيش الثامن ، واحتلال القاهرة قد فشلت ، حتى كر راجعا الى مواقعه السابقة، واذ ذاك ، اقدمت انا على ان ابدأ المعركة . غير انني تركت قواته في موقع « قارة الحميمات » الذي سبق له ان احتله في هجومه . ولقد فعلت ذلك نتيجة اشمئزاز الجنرال «هروكس» الذي كان يقود الفيلق الثالث عشر في جناحي الايمن .

فلقد راح هروكس يتشكى من ان رومل قد يندفع الى المنطقة التي يحتلها الفيلق الثالث عشر ، فاجبته بان هذا ، هو تقريبا ، ما كنت اخشى ان يقدم رومل على اتيانه . ذلك لان دلائل كثيرة قد تبدو في نظره ، تم عن هجوم يوشك ان يقع ، ولكن قد تكون كل هذه الدلائل خادعة . ذلك لان مركز الثقل في هجومنا ، سوف يكون ابعد الى الشمال (٢) .

وما ان فكرنا في خطة رومل ، حتى استأنفنا - انا ورئاسة اركاني ، وقادة فيالقي - تخطيطنا على اساس نشوب قتال اوسع . وقد سبق لأرائي ان كشفت لهم ، وما بقي الآن هو وضع خطة لمعركة اتفقنا جميعا على انها يجب ان تكون بداية النهاية لقوات المحور في الشمال الافريقي .

(٢) يقول مونتغمري في مذكراته « الخطة الاولى قد وضعتها مباشرة بعد معركة الحلفا ، وفحواها ان هجومنا سيكون على جناحي العدو معا ، وسوف يكون ذلك الهجوم على اشدّه في ناحية الشمال ، حيث يعمل الفيلق الثلاثون تحت أمره الجنرال «ليز» ، وكنت انوي ان اشق لي طريقين في خط دفاع العدو ، وفي حقول الالغام ، حيث يمر الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال «لمزدن» فيهما ، ويحتل جزءا كبيرا من مواقع العدو ، ثم يقطع عليه مواصلاته لنقل التموينات » (ص ١٢٩) .

القسم الثاني

تم الآن وصف الموقع الذي كان جيش المحور يحتله تحت قيادة رومل .
ولقد كتبت قبلا بان المشكلة التي تواجهنا في كيفية اقتحام ذلك الموقع
واختراقه ، كانت مشكلة عسيرة ، خارجة عن نطاق البيان ، لانها تطرح
معضلة مخيفة .

ولقد قيل بانه كان لدي تفوق هائل على رومل في القوى البشرية ،
وفي التجهيزات ، وكل الوسائل اللازمة ، لاثارة حرب ميدان (١) . ان مثل
هذا القول ليس صحيحا اطلاقا ، وان من الافضل ان نمحص مثل هذا
الامر .

كان لدى رومل اثنا عشرة فرقة ، مؤلفة من اربع فرق المانيّة ،
ومن ثماني فرق ايطالية ، سوية مع بعض الواحدات المستقلة ، من امثال لواء

قوات المحور	(١) قوات الانكليز
١٠٤٠٠٠ رجل	القوة القتالية ١٩٥٠٠٠ رجل
٢١١ دبابة المانيّة	الدروع ١٠٢٩ دبابة
٢٧٨ دبابة ايطالية	المدافع ٢٣١١ مدفعا
١٨٦٣ مدفعا	
٦٧٥ طائرة	الطائرات ٧٥٠ طائرة

[عن كتاب « حملات الحرب العالمية الثانية » ، تأليف اللواء الركن
فاروق الحريري الجزء الثاني ص ١٤٧] .

• رمكه ، للمظليين • وكان مجموع القوى البشرية لدى رومل يبلغ حوالي مائة وثمانين ألف رجل • كما انه كانت لديه ما بين خمسمائة وستمائة دبابة ، ومدفعية قوية ، وكان يحتل موقعا دفاعيا عمقه حوالي خمسة اميال تم تعزيزه اصطناعيا بحوالي خمسة ملايين لغم • وشبكة لمواقع يسهل الدفاع عنها • اما اجنحته فقد كانت مضمونة •

وبالنسبة الى الجيش الثامن ، فقد كنت احتفظ باحدى عشرة فرقة وحوالي الف ومائتي دبابة ، واكثر من الف من مدافع الميدان ، والمدافع المتوسطة ، وكمية كبيرة من النفط والذخيرة ، وخط قصير من المواصلات يتراجع الى منطقة القاعدة « التي لا يملك رومل مثلها » وقوة بشرية ، وتقل بحدود مائتي الف وعشرة الاف « ٢١٠٠٠ » •

وهكذا فلم يكن لي سوى تفوق محدود في البر ، وكان تفوق القوة الجوية للمصحراء بالطائرات ، يعادل ثلاثة الى واحد على الاقل ، ولكن من دون تفوق او سيادة على الجو • وعلى هذا فان القيام بهجوم ضد الموقع القوي للمحور ، لن يكون مستطاعا •



من المفيد ان نوضح الآن للمقارىء عوامل معينة كانت تدور في المخيلة باستمرار ، حين شرعت انا ورجال اركانى ، نخطط للمعركة • كان رجالي العسكريون يعتقدون دوما ، بان الجيش اداة للقتال يسيطر عليها القادة ، ويتم افراغها في قالب ، عن طريق الضبط ، وتجري صياغتهما او تطويرها ، بالتدريب •

لقد استطعت ان ادقق القيادة بكل عناية ، في نسق الامرية في الجيش الانكليزي ، وكان ذلك كافيا • ان الانضباط ، وروحية القتال ، والخلق ، لا تبرز اية مشاكل • انها كلها كانت جيدة • غير ان مستوى التدريب

كان يسبب شيئا من المصاعب • لقد اخذ بعض الكتاب بنظر الاعتبار بانه كان ينبغي لي ان اسدد ضربة قاضية الى رومل في القتال في «علم الحلفاء» •

وعلى هذا فاننى في الواقع قمت في اليوم الثالث من شهر ايلول ١٩٤٢ بتوجيه أمر الفيلق في الجناح الجنوبي ، بان يشن هجوما لاغلافى الثغرة التى تقع خلف قوات رومل ، والتى تسدل هجومه عن طريقها • لقد كان رد العدو مباشرا ومصمما • ولذلك رأيت فورا ان علي ان اضغط الهجوم الذي قد يؤدي الى وقوع اصابات شديدة لم اكن على استعداد لسكي اغانيها •

وفضلا عن ذلك اصبحت ادرك ايضا ، بانه حين يحين الوقت لتقرير مصير هجوم مناوشة فان السلاح الذى كان في يدي كان وفيرا ، ولذلك صممت على ان اضع الجيش في فترة من التدريب العنيف للقيام بمعركة مناوشة ، ومن الطراز الذي سوف يواجهنا ، حين ياتى دورنا لكي نتحول الى الهجوم •

ولقد بدأ هذا التدريب العنيف على الفور ، وكان يشتمل على تفجير حقول الالغام • وكان التدريب العملي للمشاة ، يسير في تعاون تام مع الدبابات • وكان المشاة يتقدمون تقدما وثيقا خلف السد الناري المنطلق من المدفعية الزاحفة وهلمجرا • وكانت النصيحة التي وجهتها الى الجمع « ما ان تدربوا فانكم بهذا تستطيعون ان تقاتلوا » • وهكذا كان التدريب العنيف على الاجماع ، يوفر نتيجة طيبة •

لقد ادركت جيدا بانه سوف يأتى وقت يكون فيه النصر ، في كل معركة ضد عدو مصمم على القتال ، معلقا في كفتي ميزان • وكما سبق لي ان قلته ، فقد كان رومل من جانبه ، وكنت انا ايضا من جانبي ، قد قررنا كل حركة ، ولكن في آخر محاولة ، سوف يمضى زمام قوتنا الى

ضباط الكتاب ، والى الرجال الذين يقفون في الجبهة الامامية للمعركة ،
واذ ذاك سوف تصبح القضية خارج ايدينا ، وسوف تتحول في الاخير الى
الجند انفسهم .

فالنصر سوف يعتمد على تدريب الجند ، وعلى جرأتهم ، ورفضهم
الاعتراف بالهزيمة وعلى ثباتهم ، وتماسكهم في الكفاح ، ورغبتهم في الفتح
او الموت في المحاولة .

ولهذا السبب اقدمت على ان اعلق في العربية التي كنت اعيش فيها ،
خلال المسيرة الطويلة من العلمين الى برلين ، هذه العبارة التي اقتبسناها
من «شكسبير» في مسرحيته «هنري الخامس» والتي تقول « يا آله المعارك !
اجعل افئدة جنودي من فولاذ ! » (٢) .

وهكذا ، ما ان صممت تنفيذ الخطة العامة للهجوم مع اركان حربي ،
حتى تخليت عن التخطيط المعقد ، شديد التفصيل ، واودعته الى رئيس
اركانني القدير جدا ، اللواء «دي غونغان» ورحت انفق معظم الوقت المتوفر
لدي مع القادة التابعين لي ، ومع افراد الجيش . ولقد شددت على الرقابة
التي تعني بالتدريب ، حيث بدا لي ، في اول تقدم ، بان التدريب سوف
يكون معقولا . غير ان الجيش الثامن كان قد تحمل حوالي ثمانين الف
اصابة ، منذ ان تم تشكيله ، ولم ينفق سوى وقت قصير في تدريب
البدائل .

انني اشك فيما اذا اصبح مفهوما لكل آمري اية وحدة ، ذلك المبدأ
الذي يقول : كلما اردت المزيد من القتال ، ينبغي لك ان تدرب البدائل

من الضباط اليافعين والاختصاصيين .

Ogod of Battles ! steel mysoldiers, hearts.

(٢)

سوف ابحت الآن خطة الهجوم • وسوف اوضح كيف انتي - حين
تقدم التخطيط - قررت ان ابدل الخطة ، بخطة اخرى اقل طموحا ،
لاني كنت مقتنعا بصفة مطلقة ، بالمستوى الذي تم تحقيقه في التدريب (٣) .



ما يزال الاسلوب التقليدي في حرب الصحراء ، حتى هذا الوقت ،
يقوم على اساس مهاجمة العدو في جناحه الداخلي ، ومن ثم الاندفاع نحو
البحر ، اي ان يكون الاندفاع البريطاني نحو اليمين ، في « صفة خطاف
يساري » ويكون رومل في ناحية اليسار مثل « علم الحلفاء » .

ولقد اخترت هذا الاسلوب بنفسني في المعارك الاخيرة في الصحراء ،
اي اسلوب الخطاف اليسر ، والذي اصبح يعرف بهذه الصفة • ولكن
ينبغي ، في مثل هذه الحالة ، القيام بهجوم مناوشة ، ضد موقع قوي ،
ومن دون اجنحة مكشوفة ، ومن دون مجال للمناورة •

ان مثل هذا الامر غير ملائم بكل وضوح ، وفضلا عن ذلك لو ان
هجومنا الرئيس ، كان قد تم توجيهه الى الجناح الداخلي من القسم
الجنوبي للجهة ، فان تشعب القوة لابد ان يندفع نحو الشمال باتجاه
البحر ، وان رومل سوف يعرف مثل هذا الامر •

(٣) قال بعض المفرضين ان الخطة لمعركة العلمين لم يضعها مونتغمري
نفسه وانما وضعها السر هارولد الكسندر قائد الجيش العام •
وقد رد مونتغمري في مذكراته على هذا الزعم فقال « بلغني بان
قد اذيع ان صاحب خطة معركة العلمين هو الجنرال الكسندر •
ان هذا النبأ لا صحة له • لقد كنت انا نفسي اصمم خططي سواء
لمعركة العلمين ام غيرها ، الا انني كنت اطلع الكسندر عليها
دائما ، فلم يمانع في تنفيذها ابدا ، بل كان يدع لي ولاركان
حربي ، المسؤولية في ذلك ، نظرا للثقة العظيمة التي كان يحس
بها نحونا • فهو من هذه الناحية خير مثال للقائد الاعلى ، •

ومن ناحية ثانية ، فانه اذا ما حدث هجومنا الرئيس مرة اخرى باتجاه الشمال ، وتشعب ، فن علينا ان نندفع نحو اليمين او اليسار ، حيثما يبدو ذلك لنا بانه هو الافضل ، وبهذه الطريقة نستطيع ان نكسب مدى من المباغنة التكتيكية ، وذلك امر مهم لان المباغنة الاستراتيجية امر مستحيل . وكان اي شيء يمكن عمله لتضليل رومل ومخادعته ، يكافأ بالفوز .

وعلى هذا فاني ما ان تدبرت المشكلة من كل زاوية مع اركان حربي ، حتى قررنا بان نندفع بحاجزين او رواقين^(٤) عبر المنطقة الدفاعية للعدو . ويبدو الرواقان على الخارطة هنا ، وهما الرواق الشمالي والرواق الجنوبي ، وكلاهما يقعان ، بصفة جيدة ، الى الشمال من موقع قوات المحور .

كان على فرق المشاة ان تقوم بتطهير حقول الالغام ، وان تفتح الاروقة او الحواجز ، ومن ثم تعقبها فرق المدفعية بصفة وثيقة . ولقد امرت بانه اذا لم تكن فرق المشاة قادرة على تطهير الرواقين ، فان على فرق المدفعية ان تشق طريقها من الخارج الى الداخل .

لم يكن هذا التخطيط محبوبا من لدن امراء التشكيلات ووحدات الدروع . وحين قام الجنرال «ليز» بتوضيح هذا الامر ، مع الامرين التابعين له ، لكي يخبرهم بخطة الجيش ، هتف الجنرال «فرايبرغ»^(٥) آمر الفرقة النيوزيلندية بصوت عال يقول « انهم لن يفعلوا ذلك ! » وسرعان ما اعقبه الجنرال «مورسهد»^(٦) قائد الفرقة الاسترالية التاسعة بذات

Corridor.

Gen. Frey berg.

Morshead .

(٤)

(٥)

(٦)

التعليق ! • (لقد اوضحت في القسم الاول من قصة معركة العلمين هذه القضية ، أي انعدام الثقة الذي يتطور بين آمري المشاة والمدفعية) •

لم يكن الجنرال ليز قد وجد نفسه في الصحراء الا قبل ايام قلائل ، ولذلك فانه قد جفل نوعا ما ، من هذه البيانات التي ادلى بها ذاتك القائدان المجربان جدا ، ولهذا قال لهما : ربما انكما لا تفهمان قائد الجيش فهما جيدا ، وان كل ما قلته كان من امره هو وحده ! •

وكرر القائدان قولهما « انهما لن يفعلا ذلك » ، واذ ذاك اقترح الجنرال « ليز » بحكمة ، انه ينبغي للجميع توفير فترة لتناول القهوة • ولقد بحث ، خلال تلك الفترة بعسر ، مع رئيس اركانه ، وهو ضابط مجرب كان يدرك ادراكا جيدا ، الخلاف بين المشاة والدروع •

وحين اعيد الثام المؤتمر ، طرح الجنرال « ليز » فيه كل ما يفترض فيه بان التخطيط سوف يمضي قدما ، ويتوافق تام مع خطة الجيش ، وقد تم تحقيق ذلك فعلا • ولسوف يظهر فيما بعد ، كيف ان قائدي الفرقتين اللذين رفضا الخطة ، كانا مصيبين تقريبا ! •



لم اكن اعترم ان امضي في كل تفصيل يخص المعركة التي كنت نبأها • فلقد كتبت عنها بتفصيل مسهب جدا ، وليس هناك ادنى ريب في ان المزيد سوف يكتب عنها ، في هذه الذكرى الخامسة والعشرين لها • والحقيقة ان هذه المعركة سوف تكون ارضا سعيدة للقنص ، من لدن المؤرخين لسنين عديدة • وبدلا عن ذلك فأننى سوف اصف بعض الامور المحددة التي لم تكن معروفة بصفة عامة ، وبعض اللحظات المعينة حين جوبهت بالقرارات العسيرة •

فالمعركة هي موضوع دراسة حاسمة في مؤسسات التدريب ، وفي
كليات الأركان المصرية ، وليس في استطاع أي ضابط أن ينال الترفيع في
معظم الصنوف الصغيرة من الجيش المصري ، ما لم يجتاز ورقة امتحان
الأركان ، التي تتناول كل مظاهر الصراع بين رومل والجيش الثامن في
العلمين .

إن التحشد للمعركة ، وإعادة التحشد لمواجهة الأوضاع التكتيكية
أثناء المعركة ، يكون صفة مميزة أكثر أهمية بالنسبة إلى فن القيادة .
ولقد كان تحشد فرقي على النحو التالي :

الفيلق العاشر (لمزدن)	الفيلق الثالث عشر	الفيلق الثلاثون (لير)
(هوروكس)		
الفرقة المدرعة الأولى	الفرقة السابعة المدرعة	الفرقة الاسترالية التاسعة
الفرقة المدرعة الثامنة	الفرقة الرابعة عشرة	الفرقة الجبلية الحادية
المدرعة		والخمسون
الفرقة المدرعة العاشرة	الفرقة الخمسون	الفرقة النيوزيلندية الثانية
		فرقة أفريقا الجنوبية

الأولى

الفرقة الهندية الرابعة

وأضافة إلى ذلك أضفت التشكيلات الإضافية التالية :

لواء الدروع التاسع

لواء الدروع الثالث والعشرون « لواء دبابات فالتين »

لواء يوناني

لواءان فرنسيان مقاتلان

رتل فرنسي خاطف

★ ★ ★

هناك بعض النقاط المهمة حول هذا التحشد • فالاندفاع الرئيس في المعركة ، يجب ان يشق طريقه نحو الشمال بالفيلق الثلاثين الذي يقوده الجنرال «ليز» ، وقد وزعت فرقته من اليمين الى الشمال • وتكون ميمنة الفرقة الاسترالية عند البحر ، وميسرة الفرقة الهندية على قمة هضبة الرويسات • ولسوف يرى بان هذه الصنوف ، ما عدا الفرقة الجبلية ، كانت كلها تتألف من وعائل الدومنيون ، وانها كانت تقايل قتالا جيدا ، وتمت تجربتها في حرب الصحراء •

لم تكن الفرقة الجبلية (٧) قد شاركت في معركة ما من قبل • ولذلك وضعتها بين فرقتين مجربتين ، ومقاتلتين قتالا حسنا • اما اللواء اليوناني ، والتشكيلات الفرنسية المقاتلة ، فقد ضمت الى الفيلق الثالث عشر ، عند الجناح الجنوبي ، والذي كان مسؤولا عن هضبة الرويسات (والى أقصى الجنوب حتى «قارة الحميمات») •

وكان الفرنسيون يقابلون قارة الحميمات • ولسوف يلاحظ باتنى قد ضمت الفرقة المدرعة السابعة ، الى الجناح الجنوبي • وكان هذا الاجراء لازما ، لان العدو يحتفظ له بفرقتين مدرعتين في الجنوب هما فرقة (بنزر) (٨) الالمانية المدرعة الحادية والعشرون ، وفرقة «ارييتي» (٩) الايطالية •

غير اننى انبأت قائد الفيلق الثالث عشر ، الجنرال «هروكس» بان الفرقة المدرعة السابعة ، سوف لن تلتحم في القتال ، لانها تصلح للقتال العنيف حين اكون في حاجة اليها ، في الشمال بعد ان يصبح القمر بدرا •

Highland Division.

(٧)

Panzer.

(٨)

Ariete.

(٩)

وما ان تحركت فرقة البانزر الالمانية الحادية والعشرون لكي تنضم الى فرقة البانزر الخامسة عشرة في الشمال ، حتى سارعت الى تحريك الفرقة السابعة المدرعة نحو الشمال . وفي الوقت ذاته كان على جيشي الاحتياطي ان ينضم الى الفيلق الثالث عشر في المسيرة المقررة .

واذ تم حشد قواني للمعركة ، حتى اوضحت للجميع بكل جلاء ، ان هذه القوات هي جيش المعركة الذي يخوض القتال حسب خطة الجيش ، وتم السيطرة عليه ، بكل عناية ، من مقر الجيش ، بالنسبة الى الخطة الرئيسة .

وما ان دفعت بالرواقين عبر مواقع قوات المحور ، حتى كانت خطتي تقوم على اساس ان يخترق الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال « لمزدن » طريقه عبر الحواجز ، ويركز فرقه المدرعة قبالة طريق تموين العدو .

كانت قوات رومل المدرعة سوف تقدم على مهاجمة قواني المدرعة ، وكنت اتوقع بان يتم تدميرها . وفي الوقت ذاته سوف تقوم قوات المشاة المتوفرة لدي ، في مهاجمة مشاة رومل حين يحين وقت الاستراحة . كنت اراقب التدريب مراقبة دقيقة . وقد غدا واضحا لدي بان هذا التدريب ، قد حقق قدرا طيبا مرغوبا فيه . لقد كانت خطتي بسيطة ، الا انني قدرت بانها سوف تكون طموحة ، بالنسبة لمستوى التدريب الذي بلغته الفرق فيما بعد . لم اكن اريد ان اضيف مهمات الى الفرق والوحدات ، قد تنتهي بالفشل . فكان علي ان امنح الفيلق الثلاثين كل فرصة ممكنة للنجاح .

لم تكن لدي اية مخاوف بشأن الفيلق الثالث عشر عند الجناح الجنوبي . ذلك لانه اوكلت الى الجنرال « هوروكس » مهمة بان يفعل كل

• يستطيع التغلغل عبر دناعات العدو • ومع ذلك فان فيلقه لم يتكبد اصابات
كبيفة ، كما سبق لي ان اوضحت ذلك قبلا •



وعلى هذا الاساس ، اتخذت في اليوم السادس من شهر تشرين الاول
سنة ١٩٤٢ قرارا سريعا ، وغيّرت الخطة ، قبل حوالي اسبوعين من الوقت
المقرر للبدء بالمعركة • ولقد بنيت هذه الخطة الثانية في اطار الخطة الاولى ،
التي اعدت في اليوم الخامس من شهر ايلول الماضي ، ومع ذلك فلم يضع
اي شيء ، لا من التخطيط ، او الاستعداد ، او التدريب • غير ان خطتي
الجديدة غيرت المفهوم الكلي للكيفية التي سوف تدار بها المعركة •

ففي الخطة المغيرة تكون فرقي المدرعة ، التي كانت قد اندفعت عبر
الحواجز ، قد تمركزت في موضع دفاعي يقع في النهايات الغربية ،
وصدت مدرعات المحور ، في ذات الوقت الذي تقوم فيه بتنفيذ تدمير منهجي
لفرق مشاة العدو ، التي تمسك بانظام الدفاعي ، بما اطلقت عليه اسم
« عملية تفيت » •

لقد هوجمت مشاة العدو من الامام ومن المؤخرة ، وتم بذلك فصلها
عن بعضها البعض • ولم اكن اعتقد بان رومل يستطيع ان يحتمل بان يظل
عاطلا عن الحركة ، في اليوم الذي يجري فيه التدمير التدريجي لمشاته ،
اذ لا بد له من ان يهاجم قواتي المدرعة في مواقعها ، واذ ذاك سوف نحول
حقول الالغام لصالحنا ، وبهذه الوسيلة لن نستطيع فرق الدبابات الالمانية
ان تتدخل فيما كان يجري !

ينبغي لي ان اذكر بان الرائد «وليمس» (١٠) احد موظفي

Major Williams.

(١٠)

الاستخبارات لدي ، قد انبأني بأن القوات الألمانية والإيطالية على حدود
الجبهة ، كانت متشابكة ، أي كما وصفها بأنها كانت مترابطة . ولقد
أفترحا بأننا ، إذا ما استطعنا أن نفصل بينهما ، فليسوفى نكون في وضع جيد
بحيث نستطيع ، فيما بعد ، أن نحطم الجبهة الإيطالية تماما ضمن عشرين
مشقة كبيرة .

كان هذا التحليل الرائع مظهرا كبيرا من مظهر النخبة التي اعتمدت
لعملية التفتت .

صمما ان تبدأ هجومنا في الظلام ، غير أننا كنا في حاجة الى ضوء
جيد من القمر بحيث تستطيع قواتنا ان ترى ما كانت تقوم به . كان اليوم
الذي سيكون فيه القمر بدرا هو اليوم الرابع والعشرون من شهر تشرين
الاول . وكان يوم النصر قد حدد في اليوم السابق له أي الثالث والعشرين
من تشرين . ولذلك حصل بعض النقاش حول تحديد « ساعة
الضفر ! » (١١) .

يجب التذكر بان اعظم قسم من المشاة ، ينبغي لها ان تقلص مواضع
هجومها في المقدمة ، وفي خنادق صغيرة مشقوقة طولا ، خلال ليلة يوم

(١١) ذكر مونتغمري في مذكراته « ان المكتب الحربي في لندن كان يلح
علي بان ابشر بالهجوم في شهر ايلول ليكون ذلك منسجما مع
عمليات حربية يقوم بها الروس ، ومتلائما مع الزوال الهجوش
الحليفة في افريقيا الشمالية ، حيث تقرر ان يجري ذلك الانزال في
شهر تشرين الثاني . ولقد قصدني الجنرال السير هارولد الكسندر
ليناقتشني في هذا الموضوع فاثباته بأنه يستحيل ان اهاجم في
ايلول ، والا فليحل في محلي شخص آخر . ذلك لانني كنت ارى
ان انتصاري في « علم الحلفا » كان يسمح لي باتخاذ ذلك الموقف
الصارم ، فأزرنني الجنرال الكسندر بذلك ، ولم اعد اسمع باوامر
تفرض علي بأن ابدأ الهجوم في شهر ايلول (ص ١٢٩) .

النصر ، وان تظل «مربصة» - كما نطق الجنرال مورسفيد، بهذه الكلمة،
طيلة النهار ، وهي تنتظر « المعركة الشاقة والدامية ! » •

وبعد ان يحل الظلام في ليلة يوم النصر ، ينبغي لهذه القوات مسن
المشاة ، ان يتم اسعافها ، فتقدم لها وجبة طعام ، ومن ثم تعود الى اتخاذ
مواضعها • لقد كان كل هذا التدبير واقعا حقا ، ولهذا حددت نقطة
الصفر بالساعة التاسعة والدقيقة الاربعين بعد الظهر ، وان تبدأ قوات المدفعية
والمشاة بالتقدم في الساعة العاشرة بعد الظهر ، وهو الوقت الكافي لكل فرد •
غير انه طيلة يوم النصر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول
كله ، كانت الشمس والبعوض تؤلف امتحانا موجعا للقوات القلقة المتهبة
للمهجوم ، وهي تقبع في خنادقها المشقوقة طولا في الجبهة ، وقد تحملت كل
ذلك تحملا جيدا •

كان كل شيء معدا الآن للمعركة • وكانت خطة المخادعة التي اريد
من ورائها جعل العدو يعتقد بان الهجوم سوف يقع على الجناح الداخلي من
ناحية الجنوب ، تبشر بالنصر • ينبغي لي ان اوضح بان رومل نفسه لم
يكن حاضرا حين بدأ الهجوم ليلة الثالث والعشرين من شهر تشرين
الاول (١٢) •

ولم يكن رومل في وضع حسن منذ معركة (علم الحلفاء) • وقد قام
مؤخرا ، في شهر ايلول ، بتسليم القيادة الى الجنرال «شتومة» (١٢) ، ثم

(١٢) كان رومل قد ذهب الى المانيا باجازة قصيرة • وقبل ذهابه
اعيد النظر في تجهيل التشكيلات الالمانية وتم توسيعها ، فاصبحت
تدعى « جيش افريقيا » حين اصبح رومل قائدا عاما لافريقيا
الشمالية • وفي المرحلة الاولى من معركة العلمين كان الجنرال
شتومه هو الذي ادار المعركة الدفاعية قبل وفاته فجأة •

Stumme.

(١٣)

غادر افريقيا الى المانيا للاستجمام فيها • تولى الجنرال «فون توما» (١٤) قيادة الفيلق الافريقي الذي كان مؤلفا من فرقة الدبابات الخامسة عشرة ، ومن فرقة الدبابات الحادية والعشرين ، والفرقة التسعين الخفيفة •

لقد بدأ هذان القائدان « شتومة » و « فون توما » قبل المعركة بوقت قصير ، بفصل الدروع والتمركز بهما خلف الجبهة في مجموعتين ، احدهما في الشمال والاخرى في الجنوب ، وبذلك يمكن القيام بهجمات مضادة سريعة ، في اي مكان دون القيام بمسيرة تقدم طويلة • مات الجنرال شتومة بالنوبة القلبية في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ، واذ ذاك اصبح الجنرال «فون توما» هو الذي يتولى القيادة لكل قوات المحور (١٥) •

عاد رومل من المانيا في مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ (١٦) ، حيث قدمت له صورة قاتمة عن القتال الذي قام به

Vonthoma.

(١٤)

(١٥) عبأ الجنرال شتومه قطعاته في موضع العلمين الذي يبلغ طوله سبعين كيلو مترا ، بان اشغل الخط الامامي من الجبهة بتشكيلات المشاة ، فجعل الفرقة ١٦٤ في اقصى الشمال بين تل العيسى ومحطة سيدي عبدالرحمن ، تليها فرقة ترينتو ثم اللواء المظلي الثاني ، وبعده فرق بولونا وپريسكيا وفولغوري ، ووزع فرق الفيلق الافريقي في الخط الثاني فجعل الفرقة المدرعة ١٥ وفرقة ليتوريو في القاطع الشمالي وورائها الفرقة تسعون الخفيفة • اما في القاطع الجنوبي فعبا الفرقتين المدرعتين الحادية والعشرين واريتي ، وخصص فرقة بافيسا لستر جناحه الايمن وراء فرقة فولغوري (اللواء الركن فاروق الحريري حملات الحرب العالمية الثانية ج ٢ ص ١٤٨) •

(١٦) بدأت معركة العلمين في الساعة ٢١٣٠ من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ بقصف مدفعي تمهيدي استمر زهاء نصف ساعة ، وبعده تحركت تشكيلات الفيلق الثلاثين بالتقدم

« فون توما » ، والذي وقع فيه اسيرا بايدي قوات استطلاع من قوات «الهوسار» (١٧) التابعة للفيلق العاشر ، كان يقودها النقيب « سنجر » (١٨) وذلك في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني حين تطور القتال .

خلال الاسابيع التي سبقت المعركة ، كانت القوة الجوية الصحراوية ملتحمة في معارك ، لتحقيق السيادة الجوية بطائراتها المقاتلة والقاصفة (١٩) وفي الوقت الذي كانت فيه قصة معركة العلمين تناول بصفة رئيسية ، العمل الذي قام به الجيش الثامن ، ينبغي ان يكون مفهوما ان هذين الصنفين من الطائرات ، اصبحا متمزجين بماكنة الحرب .

وليس من المبالغ فيه حين نقول بانه لولا القوة الجوية التي كانت تدعم القوات البرية ، فان المعركة لم يكن مستطاعا كسبها خلال اثني عشر

من جنوب (تل العيسى) فاستطاعت ان تفتح ثغرات واسعة في حقول الالغام الالمانية ، ومن ثم انحرفت نحو الشمال الى محطة سيدي عبدالرحمن ، في محاولة منها لعزل التشكيلات الالمانية التي كانت تدافع عن القاطع الشمالي ، حيث وصلت هذه القوات الى اهدافها في مساء اليوم الرابع والعشرين .

(١٧) Hussar وحدات عسكرية اوربية نظمت على طريقة سلاح الفرسان الهنغاري الذي شاع في القرن الخامس عشر .

Singer

(١٨) سنجر

(١٩) بدأ الانكليز استحضاراتهم للهجوم في اليوم التاسع من شهر تشرين الاول ١٩٤٢ ، حين شنت طائراتهم غارات عنيفة على موانئ التموين الايطالية وبخاصة ميناء نابولي وسافونا ، لاعاقبة وصول مواد الادامة الضرورية لقوات المحور . كما هاجمت الطائرات الانكليزية مطارات المحور في جزيرة صقلية وشمال افريقيا لاستئصال شافة الطائرات الالمانية حيثما وجدت ، وهاجمت خط التموين الرئيس للمحور والذي يبلغ طوله ١٨٠٠ كم من ايطاليا الى العلمين (فاروق الحريري المصدر السابق ص ١٤٨) .

يوما ، وعلى اية حال ، فان العمل الذي ادته القوة الجوية الصحراوية ،
وقصفت «تدر» (٢٠) لا يمكن تمييزه .



ينبغي لي ان ابين ، باننى ، قبل ان تبدأ المعركة بيوم واحد او
يومين ، قد وجهت خطابا الى الضباط ، حتى من مستوى درجة مقدم ،
ابتهم فيه عما يحتاج اليه في القتال المقبل . ومن الملاحظات التي دونتها
عن هذه الاقوال ، كتبت اقول باننا اذا ما اقتحمنا مواقع المحور ، فإن علينا
ان ننظم انفسنا في صفة «معركة للكلاب !» (٢١) لمدة اسبوع . ثم اضفت
الى ذلك قولي ، بان القضية ستم كلها في غضون عشرة ايام ، فلم
اجوز الرقم عشرة واكتب بدلا عنه الرقم اثني عشر ؟ (٢٢) .

ولقد امضيت ساعات كثيرة وانا غارق في لجة تفكير هادىء حول ما
حدث ، وكنت ادرك جيدا ، المشكلة المخيفة التي كانت تواجهنا . والحقيقة

(٢٠) Tedder.

(٢١) Dog fight. اي صراع عنيف شديد .

(٢٢) كتب الناشر ، اشارات كان مونتغمري قد كتبها بقلم الرصاص
في خطابه الذي وجهه حتى الى صنف المتقدمين من الضباط ، وذلك
قبل معركة العلمين . لقد اوضح ثلاثة من امثال هذه المختصرات
وهي : الى الفيلق الثالث عشر ، والفيلق الثلاثين في اليوم التاسع
عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، والى الفيلق العاشر في
اليوم العشرين من شهر تشرين الاول . لم يستطع ان يتذكر ، لما
ابدل هذا الامر ، العدد مؤخرا ، ولكنه بين افكاره الثانية عن مدة
المعركة في الفقرة الثامنة .

لقد مدد رقم الايام العشرة الى اثني عشر يوما ، وذلك توقع
صحيح ، كما برهنت عليه الوقائع . كما انه اعترف ايضا بانه
جعل اسم رومل في الفقرة الثانية ، مغايرا قليلا اذ كتبه بلامين
بدلا من لام واحدة (Romell) . كما استخدم في ذات الوثيقة
مفتاح الشفرة (٢٣) بالكلمة « الحركة الرشيقية » (٢٤)

ان كسب الحرب ذاتها لم يكن كافيا • ولذلك انبأت الجيش ، بانه ينبغي
لنا معا ان نقذف برومل وبجيشه ، للمرة السادسة ، خارج افريقيا •
وهذا يعني انا اذا ما حطمتاه في معركة العلمين ، فيجب ان يعقب النصر
ذلك فورا •



Code name.	(٢٣)
Lightfoot.	(٢٤)

ملاحظات لجنة استعملتها في خطابي الموجه الى كل الضباط قبل معركة العلمين

- خطاب الى الضباط « رشاقة الحركة » ، في ١٩، ٢٠ تشرين اول ١٩٤٢
- ١ - كلا التاريخان ملائمان لشهر آب • الانابة • تقوم طيارتي بتنفيذها • تكوين الفيلق العاشر ، القيادة ، التجهيزات ، التدريب •
 - ٢ - التدخل من قبل رومل في اليوم الحادي والثلاثين من شهر اب •
 - ٣ - اطار العمل الاساسي لخطة الجيش « رشاقة الحركة » بالشكل الذي تم به اصدارها في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول بقصد تدمير دروع العدو •
 - ٤ - الحالة في مبكر شهر تشرين الاول : بالنسبة الى الجيش غير المدرب : يجب على هذا الجيش ان يتأكد بالتدريج ، بان علي ان اعيد تنظيم الخطة لكي تكون ضمن قابليات القوات •
 - الخطة الجديدة : عمليات التقويض ، واعادة النظر في الطرق المقبلة •
 - ٥ - النقاط الرئيسية في خطة الجيش :- ثلاث مراحل
- | | |
|------------------------|--------------------------------------|
| القتال بقصد الحصول على | الفيلق الثلاثون :- يقوم بالاقترحام |
| موضع وفوائد تعبوية | الفيلق العاشر :- يقوم بالاختراق |
| | الفيلق الثالث عشر :- يقوم بالاقترحام |
- عمليات صراع وتقويض عنيفتين : التدمير النهائي للعدو •

٦ - العدو :-

رجاله المرضى • القوى المتدنية • المقادير القليلة الاحتياطية من
النفط ، والذخيرة ، والطعام •

٧ - متفرقات :

التفوق الكامل في المدافع ، والدبابات ، والرجال ، يمكن به خوض
معركة مطولة ، او محاولة ذلك :

مدافع من عيار خمسة وعشرين رطلا	٨٨٢	١٢٠٠ دبابة منها
مدافع من عيار ستة ارطال	٧٥٣	
مدافع من عيار رطلين	٥٠٠	(٤٧٠) دبابة ثقيلة

تكون للروح المعنوية في المقام الاعلى •

٨ - الادارة العامة للحركة :

التقدم المنهجي • تحطيم العدو ، جزئا فجزءا ببطء وبصفة مؤكدة
ينبغي قصف الدبابات وقصف الالمان •

لن يستطيع (العدو) ان يستمر طويلا • نحن نستطيع ان نخوض
معركة طويلة • ولذلك فان علينا ان نبقي المعركة شاقة • ينبغي على امر
الوحدة ان لا يتراخى في الضغط •

التنظيم : السير به قدما بقصد الصراع العنيف « مهارشة الكلاب ! »
وذلك لمدة اسبوع • ان مدة المعركة سوف تكون حوالي اثني عشر يوما •

٩ - لا توقعوا نتائج منظورة على الفور • اصدار اوامر نافذة

المفعول من القواعد الثابتة •

<p>إذا ما نفذنا كل هذا ، فان النصر محقق</p>	<p>الاسراع في اعادة التنظيم عن الاهداف • المحافظة على التوازن • صيانة الرجال المتحفزين للهجوم</p>
---	---

١٠- على القوات المحاربة ان تذكر ماذا تريد ان تقوله ، اذا ما تم اسرها • الصنف ، (الرتبة) والاسم • والعدد •

١١- القضايا التي تقع في حالة التعرض للخطر •

١٢- الاجراءات المعنوية الواجب الحصول عليها • توجيه الخطب • كل جندي في الجيش هو جندي مقاتل • لا يوجد رجال غير مقاتلين • رسالتى الى القوات ان تتدرب لكي تقتل الالمان •

ولقد توصلت الى نتيجة مؤداها انه ينبغي لنا ان نكسب المعركة في

حدود عشرة ايام او اثني عشر يوما ، والا فاننا سوف نواجه مشكلة القوة البشرية والذخيرة •

والحقيقة ان رئيس المدفعين قد انبأني في حدود نهاية شهر تشرين الاول ، باننا اذا لم نقلل من استخدام نيران المدفعية ، فلن تبقى لدينا اطلاقات ضمن ايام قليلة • وكان جوابي له « اننى سوف اواصل القصف الى ان تنفذ كل الاطلاقات ! » •

لم تكن ايامي الاثني عشر تمثل رمية محظوظة في الظلام • لقد كانت نتيجة ايام وليال من التفكير والنقاش الهادئين مع رئيس اركانى ، ورئيس الادارة لىدي « السر بريان » « الآن اللورد روبرتسون » • ولسوف يظهر فيما بعد ، في سرد هذه القصة ، ان المعركة قد تم كسبها تماما خلال الايام الاثني عشر •



كانت ليلة اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ليلة رائعة ، انتصب فيها القمر متألثا في كبد السماء . وما ان اقتربت ساعة الصفر حتى سمعنا الطائرات القاصفة تحلق فوق رؤوسنا تقوم بدورها في القتال . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين بعد ظهر ذلك اليوم ، فتحت المدفعية نيرانها المخيفة على مواقع العدو ، واكداس الذخيرة لديه .

كان الاطلاق يجري بصفة مشتركة ، وبمعدل اكثر من ألف اطلاق في الدقيقة الواحدة . يضاف الى ذلك ضجيج القصف الجوي لمواقع العدو ، وعملية التدمير المتواصلة . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والخمسين مساء ، توقفت المدفعية فجأة مثلما بدأت ذلك ، واعتقب ذلك سكون مطلق ، بل صمت خل حتى من الانفاس .

اما في السماء، فوق نظام الترتيب المخفي للجيش الثامن ، فقد كانت هناك حزمتان من الاضواء الكاشفة المصوبة ، ما تزال تمد اصابعها طويلا داخل السماء . انقضت خمس دقائق . اما ما حدث بعد ذلك ، فقد تم وصفه وصفا رائعا ، في الكتاب الذي وضعه « بارتون موغان » (٢٥) بعنوان « استراليا في حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ » المجلد الثالث الذي يتحدث عن « طبرق والعلمين » والذي جاء فيه : « في الساعة العاشرة مساء توغلت حزمتا الضوء الكاشف بعيدا في كبد السماء ، وتشابكتا ، ومن ثم توقفتا ، مؤفتين قوسا مستدقا ، يشاهد بصفة خافتة عند ضوء القمر في قبة السماء ، اشبه برمز قصي لسيوف متقاطعة . في تلك اللحظة فتحت المدافع البريطانية سدا ناريا كيفا ، لا يمكن تصوره ، متفوقة على البداية التي

(٢٥)

Barton Maughan : Australian the war of 1939 - 1945
V. III Tobruk and Al-Alamein .

بدأت بها اول مرة • وعلى صوت الدوي المفاجيء للمدافع ، خرج المشاة من خطوطهم الامامية بخطوات مقاسة ، حتى بمعدل خمس وسبعين ياردا ، في الدقيقة الواحدة •

استمر القتال ، وفي الساعة العاشرة مساء تماما كنت في فراشي • لم يكن لدي شيء ما استطيع ان افعله في ذلك الوقت • لقد اصبحت المعركة الآن في ايدي التابعين لي من القادة • كنت اعرف ان هناك ازمة لا بد ان تحدث ، وقد تكون عدة ازمات ، قبل ان تكمل الايام الاثني عشر • لقد صممت على ان اكسب اية راحة استطيعها ، حين يكون ذلك امرا مستطاعا ، ولهذا غرقت في لجة النوم •



لست في حاجة الى ان اصف بالتفصيل ، القتال الذي بدأ الآن ، ما دامت قصة معركة العلمين قد رويت من قبلي ، ومن لدن كثير من الكتاب في كتب مختلفة • ولذلك فأنني لن افعل اكثر من ان اوضح المشاهد المهمة للمعركة ، والعمل الذي قمت به في بعض اللحظات الحرجة •

لقد تطورت المعركة بالصفة التي خططناها بها • ففي ناحية الجنوب كان الجنرال « هروكس » يؤدي دوره طبقا لتعليماتي ، وكنت اعلم بان المعركة قد تظل سليمة في يديه التقديرتين جدا •

ولست استطيع ان اتذكر بانني كنت قد زرت الفيلق الثالث عشر في اي وقت من الاوقات اثناء المعركة ، غير انني طلبت الى « هروكس » بان ياتي لمقابلتي ، ولو مرة واحدة على الاقل • لقد كان اهتمامي كله مركزا اندفع مهاجما الى داخل الصحراء المكشوفة • وكان الجنرال « ليز » قد على الفيلق الثلاثين في ناحية الشمال ، حيث كنت في تلك المنطقة آمل ان

اقام مقر فيلقه على مقربة من مقرى التعبوي في بقعة قريبة من محطة العلمين .



في الصباح الباكر من اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول لم يتم افتتاح الحاجزين في الشمال تماما ، امام الفرق المدرعة للفيلق العاشر ، لكي تمر خلال الحاجزين الى الارض الخلاء ، وتتخذ لها مواضع دفاعية ، كما تم التخطيط لذلك . قد تكون خطتي قد طلبت المزيد كثيرا من قواة المشاة . ومهما يكن الامر ، فان في مستطاع الفرقة المدرعة الآن ان تشق طريقها الى امام ، ولكنها اظهرت شيئا من التلكؤ ، ولذلك كان ينبغي علي ان احثها على التقدم ، عن طريق تقبل خسارة بالدبابات ، بسبب مدافع العدو والغامه . وفي الوقت ذاته بدأت الفرقة النيوزيلندية عملها في الناحية الجنوبية الغربية ، مؤدية دورها في عمليات التفيت .

كانت الازمة الكبرى في المعركة قد حدثت قبل فجر يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول . ففي الحاجز الشمالي كان اللواء الرئيس للفرقة الاولى المدرعة ، قد شق طريقه في الارض الخلاء ، فجوبه بهجوم شديد من قبل دروع العدو ، وهذا ما اردته تماما . غير ان الامور لم تكن حسنة بالنسبة الى الفرقة المدرعة العاشرة التي كانت تتركز عند « هضبة المطرية » .

لقد تعرضت هذه الفرقة لاصابات بالغة . وقد ظهر شيء من وهن الغرض في ذهن قائد الفيلق العاشر ، فاخذ يفكر بان خطتي لا يجري تنفيذها (٢٦) قام رئيس اركانى ، بكل حكمة ، باصدار اوامره الى قائدي

(٢٦) في الايام الاولى من معركة العلمين التي قادها مونتغمري ، تم فتح ثغرات في حقول الالغام . اما الان فان الدبابات ، ووسائل النقل ، وقوات المشاة المساندة ، اخذت تشق طريقها ببطء ، وهي تواجه نيرانا كثيفة .

الفيلقين العاشر والثلاثين ، بعقد مؤتمر معي ، بعد ان ايقظني ، وانبأني
بما فعله .

لقد قلت له بانه كان مصيبا فيما فعل . قدم القائدان الى العربية التي
اسكنها في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، فاوضحت بـان
المعركة قد تستمر كما خطط لها ، اي انه لن يكون هناك اى تغيير فسي
الخطـة .

قد لا يشعر بعض الناس بانهم على ما يرام ، حين يتم ايقاظهم في
الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . ولقد كنت نفسي اعتقد في
الغالب باننى اذا ما اوقظت في مثل ذلك الوقت ، فان هذا يعني اننا قد
خسرنا المعركة . واخيرا ، وحين بان الصباح ، شقت كل العناصر
الرئيسية في دروعي ، طريقها الى الارض العراء ، كما خطط لذلك . غير
اننا كنا قد تأخرنا مدة اربع وعشرين ساعة بعد الوقت المقرر لذلك ، وكان
هذا هو العامل الذى حددته انا .

واخيرا اتضح في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ،
بان عمليات التقويض التي كانت تقوم بها الفرقة النيوزيلندية في الجنوب
الغربي ، كانت تسير بصفة برهنت على فداحتها ، ولذلك صممت على ان
اتخلى عنها ، وبدلا من ذلك قررت ان انقل عمليات التقويض الى منطقة
الفرقة الاسترالية التاسعة ، التي كانت تعمل في اتجاه الشمال نحو
الساحل (٢٧) .

كان هذا المحور الجديد للعمليات ، يشتمل على عملية التحويل لمائة

(٢٧) تكبدت دروع الانكليز اكثر من ٣٠٠ دبابة خلال الايام الثلاثة
الاولى من المعركة غير ان خسائر المحور كانت اكثر من خسائر
الانكليز نسبيا (فاروق الحريري المصدر السابق ص ١٤٩) .

وثمانين درجة في الغالب ، وكان يقصد من ورائها الامساك بالعدو وهو غير متنبه لما كان يحيط به . لقد تم تحطيم المآزق ، ولذلك فأنني امسك بومضة من الطريق قدما ، عبر دخان المعركة ، وطنينها . ولكن كان كل شيء الآن يعتمد على الاستراليين والالمان ، وان اسماء من امثال موقع «تومبسون» سوف تظل حية في عقولنا الى الابد .



امضيت اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول كله ، في عملية مفصلة لاعادة النظر في الوضع . وعند المساء قررت ان اسحب الفرقة النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، لكي تصبحا من القوات الاحتياطية ، كي تستريحا ، ويتم ترميمهما . لقد اردت اعدادهما للضربة النهائية ، والتي تكون مقدمة للبداية المفاجئة ، وهو الامر الذي اصبحت الآن اراه اكثر وضوحا .

اقدمت الفرقة العاشرة على نجدة الفرقة الاولى في منطقة المعركة ، فتم بذلك تحقيق تحشد واسع خلال ليلة السابع والعشرين ، والناامن والعشرين من شهر تشرين الاول . كنت ادرك ان الضربة النهائية يجب ان تستمر في جبهة الفيلق الثلاثين . غير انني لم استطع ان اعرف على وجه الدقة ، اين ستقع هذه الضربة النهائية ، ولهذا حولت جناحي الجنوبي (الفيلق الثالث عشر) الى وضع دفاعي ، ما خلا عمليات الاستطلاع . كما انني سحبت مقر الفيلق العاشر ، الى مقر احتياطي ، بحيث يصبح الآن على استعداد لان يتولى قيادة حركة البداية المفاجئة .

ينبغي لي ان اوضح بانه حصل انطباع لدى الحكومة في لندن ، بان هناك خوفا ، حين علمت بانني اقوم بسحب فرق خارج ميدان المعركة . فقد كانت لندن تساءل : لماذا كان الجنود يستحمون في البحر ، في منطقة

خلفية بدلا من ان يقاتلوا ؟ هل اقلعت عن الامل ؟ هل تم خسران المعركة ؟

طلبت لندن الى المستر « كيسي » (٢٨) وزير الدولة في الشرق الاوسط ان يذهب ويواجهني ، وان يكتشف ما كنت افعله . لقد انبأته بان المعركة ابعد من ان تكون قد خسرت ، وانني كنت اوشك ان اكسبها . لقد كنت اشك فيما اذا كان قد صدق ما قلته له . ومهما يكن الامر فان رئيس اركاني قد انبأ بان يذهب « ولا يوقع بطوننا لاننا كنا في اشد حالات الاشغال ! » . وغالبا ما كنت اتعجب من نوع البرقية التي بعث بها الى لندن بعد مقابلتنا ! .

كان العمل الذي قامت به الفرقة المدرعة الاولى ، في الحاجز الشمالي وعلى الاخص ، ذلك القتال الملحمي الذي خاضه لواء حملة البنادق ، في الهضبة التي عرفت باسم « هضبة الكلية » (٢٩) والتي كانت تؤلف منخفضا فعلا ، وكذلك مظهر اعمال القناصة ، حيث استطاعت هذه القوة بمدافعها من عيار ستة باونات ، ان تضرب بشدة فتحطم حوالي اربعين دبابة معادية بالاضافة الى مدافع مضادة للطائرات تتحرك ذاتيا ، وما يضاف الى ذلك من اعمال الفرقة الاسترالية التاسعة .

فكل هذه الامور قد جعلت رومل يعتقد باننا نعتزم ان تنتشر في ناحية الشمال على امتداد الساحل ، وهذا ما كنت اقصده في الواقع في ذلك الوقت . ولذلك فان وضع مثل هذه القوة الجانبية سوف يصبح خطيرا بالنسبة الى رومل ، اذا ما استطاع ان يسحب بنجاح قواته الالمانية نحو الشمال لكي يقاوم تلك القوة الجانبية . غير ان الالمان لم يعودوا ،

Casey.

(٢٨)

Kidney Ridge.

(٢٩)

بعد هذا قادرين على شد احزمة الايطاليين !

لقد حققنا الآن ما اوصى به الرائد وليمس رئيس جهاز استخباراتي .
فلقد كان الالمان في ناحية الشمال ، في حين كان الايطاليون كلهم في ناحية
الجنوب ، وقد ظهر بان الخط الذي يفصل بينهم ، كان يقع في الشمال
تماما ، من حاجزنا الشمالي .

وبعد المناقشة مع رئيس اركانى ، غيرت الخطة ، وقررت ان اوجه
الضربة النهائية المباشرة الى نقطة الارتباط بين الالمان والايطاليين . ولقد
اتخذت هذا القرار في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم التاسع
والعشرين من شهر تشرين الاول .

ولكي ادع العدو يتطلع نحو الشمال ، اصدرت اوامري الى
الاستراليين ، بان يهاجموا بقوة باتجاه البحر في ليلة الثلاثين ، الحادي
والثلاثين من شهر تشرين ، واننى سوف افتح في ليلة الحادي والثلاثين من
تشرين الاول ، والاوّل من تشرين الثانى ، ثغرة عميقة في جبهة العدو ،
الى الشمال من الحاجز الشمالي الاصلى تماما .

كنت احتفظ بالعدد اللازم من القوات الاحتياطية . ولقد كانت هذه
القوات تستريح ، وتصلح اوضاعها . غير ان الشىء الذى قررت ان افعله
في الواقع ، هو ان اوجه ضربة قوية بقوتى اليمنى (الاستراليين) ومن ثم
اكر على العدو في الليلة التالية ، بضربة شديدة ، بقوتى اليسرى . ولقد
اطلقت على هذه العملية اسم « الحشوة العليا » (٢٠) .

اما ضربة التطويق او الحصر فلسوف يقوم بها الفيلق الثلاثون .
كنت قد وضعت ثقتى بقائد ذلك الفيلق « الجنرال فرايبرغ » ، ذلك

Super charge.

(٣٠)

العسكري المقاتل اللامع جدا • كنت ادرك انه اذا كان هناك اي شخص يستطيع ان ينجح في ذلك العمل ، فان مثل هذا الشخص هو الجنرال فرايرغ • ولغرض القيام بهذه « الحشوة العليا » ، عليه ان يحتفظ بفواته النيوزيلندية • كما انني عززته بلوائين من المشاة (احدهما من الفرقة الجبلية ، والثاني من الفرقة الخمسين) سوية مع فوج من «موري»^(٣١) واللواء التاسع المدرع • ومن خلال الثغرة التي يمكن منها اختراق دفاعات رومل ، سوف ادفع بالفيلق العاشر وفرقه المدرعة ، لكي تضم اليه الفرقة النيوزيلندية •

في صبيحة يوم الاحد الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول غدا واضحا لدي ، بان مرحلة مشاكل الادارة ، بالنسبة الى تجميع الحشوة العليا ، كانت تقوم على الوجه التالي : اذا ما هاجمنا في تلك الليلة فقد نفل في ذلك ، ولذلك اجلت الهجوم لمدة اربع وعشرين ساعة^(٣٢) ثم امرت به في ليلة اليوم الاول ، الثاني من شهر تشرين الثاني • كان عمق التغفل قد قدر بان يكون بحدود ستة الاف يرد ، وان تكون سعة جبهة الهجوم بنحو اربعة الاف يرد ، وان تكون كل القوات المهاجمة تحت سد قوي من نيران المدفعية •

ينبغي علي ان اضيف الى هذا ، ان هناك الكثير من الشكوك لدي المراكز العليا ، حول « الحشوة العليا » • فقد بدأ الهمس حول ما قد

Moari.

(٣١)

(٣٢) في الثلاثين من شهر تشرين الاول ١٩٤٢ « تمكنت الفرقة ٩ الاسترالية من خرق الجبهة الالمانية في القاطع الشمالي ووصلت الى ساحل البحر ، لكن الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية شنت هجوما مقابلا اجبرت الاستراليين على التراجع » (حملات الحرب العالمية الثانية تأليف اللواء الركن فاروق الحريري ج ٢ ص ١٥٠) •

يقع اذا ما فشلت هذه الحشوة . كانت معظم الشكوك لا قيمة لها ،
وينبغي عدم التحدث بها . فاذا كان الامر يحتاج الى معنوية عالية ، فان
هذه الروحية السامية ينبغي ان تبرز في هذه المرحلة . اما انا نفسي ،
فلم تكن لدي اية شكوك ، وقد اوضحت ذلك بكل جلاء لاي انسان ،
بان « الحشوة العليا » سوف تنجح . والحقيقة انها يجب ان تنجح ، وانني
اعتزم ان اراها وقد نجحت .



في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الثاني من شهر تشرين الثاني ،
كنت « الصولة المتفوقة » قد شرع بها . وما ان مضت الساعات ، حتى
علمت باننا اصبحنا قريبين من الموضع الذي نهدف اليه . وحين تم بلوغ
اهداف قوات المشاة ، كان على لواء الدروع التاسع ان يمضي في مسيرته ،
وان يتقدم مسافة الفي يرد آخر ، وان يهاجم ، ويحطم آخر نقاط الدفاع
لدى العدو ، وخط المدافع في «درب الرحمن» وحوالي «العقاقير» .

كان مقررا ان تقوم الفرقة المدرعة الاولى ، المزودة بمائتين وسبعين
دبابة ملائمة ، بتعقب هجوم اللواء التاسع ، وان تعقبها الفرقة المدرعة
العاشرة لقاء ذلك . كما انني احتفظ الآن بفرقة الدروع السابعة ، وهي
على استعداد للانسياب، حين كان آمر هذه الفرقة «الجنرال هاردنغ» (٣٣)
معي في مقرى التكتيكي وهو ينتظر ، بنفاد صبر ، الامر الصادر اليه بالمضي
في الهجوم .

يجب علي ان اشير الى القتال الفاخر الذي قام به لواء الدروع
التاسع، المؤلف من فرقة «الموسار» ، الثالثة وفرقة «ولتشاير يومانري» (٣٤)

Gen. Harding.

(٣٣)

Wiltshire Yeomanry.

(٣٤)

و «واروكنشاير يومانري» (٣٥) .

بدأ اللواء تقدمه بمائتين واثنين وثلاثين دبابة ملائمة • وما ان تغفل عبر خطوط مشاة العدو ، حتى تقلصت دباباته الى اربع وتسعين دبابة ، حتى اذا ما اكملت الدبابات مهمتها ، كانت قوتها قد هبطت الى تسع عشرة دبابة • لقد خسر لواء الدروع التاسع هذا ، مائة وثلاث عشرة دبابة ، لكنه استطاع ان يدمر اكثر من اربعين دبابة معادية ، اضافة الى المدافع المضادة للدبابات في مواقع اختفاء البدن (٣٦) وان يفتح الطريق امام طليعة فرقة الدروع الاولى ، كيما تنهض بمهمة القتال •

اذا كانت الدروع البريطانية مدينة باي دين الى مشاة الجيش الثامن فان هذا الدين قد تم تسديده ، في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ، من قبل لواء الدروع التاسع بكل بطولة ، ورخص دماء !•

لم يحدث اثناء معركة الصحراء اي شيء من عدم الاتفاق بين سلاحَي الدروع والمشاة ، كما ادركت ذلك • كان آمر مواء امدروع التاسع ، هو «اللواء جون كوري» (٣٧) وهو من رجال المدفعية • وحين ابلغ بمهمته ، اعلن بان لواءه سوف يتعرض لخمس وسبعين في المائة من الاصابات • غير ان الجنرال «فرايبرغ» قال له « ان قائد الجيش سوف يتقبل نسبة مائة في المائة من الاصابات في سبيل النجاح !•• ولقد تعرض لواء الدروع التاسع لمثل تلك النسبة المثوية من الاصابات ، وكان أمره «اللواء جون كوري» قد قتل خلال شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٤٤ ، فكان مقتله خسارة بالغة جدا !•



Warwicksire Yeomanry.

(٣٥)

Hulldown.

(٣٦)

Brig.

John.

Curie.

(٣٧)

استمر ا قتال طيلة اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني ، فعدا جليا بعد ظهر ذلك اليوم ، بان رومل وجيشه قد انتها ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف ليلة اليوم الرابع من تشرين الثاني ، قمت بتوجيه ضربتين الى مفاصل المنطقة التي بدأ الهجوم عندها ، حيث كان العدو يحاول ان يوقف تقدمنا ، بعد ان اخذنا بتوسيع الثغرة التي فتحناها •

كانت الضربة الرئيسة قد قامت بتوجيهها الفرقة الجبلية ، بالاشتراك مع اللواء الهندي الخاضع لقيادتها ، باتجاه الجنوب الغربي • لقد كانت تلك المنطقة برمتها مغطاة بالمياه تماما • وعن طريق الثغرة التي احدثناها ، قمت بدفع فرقة الدروع السابعة، والنيوزيلنديين ، وامرت بان يخضعوا جميعا لامرة الفيلق العاشر • وفي الوقت ذاته ، والى ناحية الجنوب اكثر فاكثرا ، قامت كينان من السيارات المدرعة هما كتيبة « راي دراغونز » (٣٨) والكتيبة الرابعة من افريقيا الجنوبية ، بالعثور على مخرج لهما نحو الصحراء المكشوفة ، فانهمكنا في تدمير مستودعات العدو ، ووسائل نقله ، وقطع اسلاك الهواتف لديه •

اصبحت قوات المحور في حالة تراجع تام ، وهكذا كسبت المعركة في غضون اثني عشر يوما (٣٨) • لم تستطع الفرق الايطالية في الجنوب ان

Raydragoons.

(٣٨)

(٣٩) كتب مونتغمري في مذكراته يقول « الاربعاء الرابع من تشرين الثاني ١٩٤٢ » في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وجهت ضربتين قاضيتين في منطقة الثغرة التي كنا قد احدثناها ، في الوقت الذي كان العدو فيه يحاول ان يمنعنا عن توسيعها • كانت تلك هي خاتمة المعركة ، فانطلقت المصفحات في مناطق الالغام فيها واخذت تتدفق وراء العدو وقواه المتقهقرة (ص ١٤٢-١٤٣) • ويقول اللواء الركن فاروق الحريري في كتابه (حملات الحرب

تهرب ، لان الالمان اخذوا منها كل ما كان لديها من وسائل النقل . ولذلك
ابأت الجنرال «هروكس» قائد الفيلق الثالث عشر ، بان يجمع الايطاليين
داخل فيلقه ، وتركت منطقة المعركة في عهده ، وادعت كل شيء في يديه
القديرين .

وكذلك اصدرت امري الى الفيلق الثلاثين « الذي يقوده الجنرال
ليز » بان يعيد تنظيم الناحية الغربية من منطقة بدء القتال ، وان يكون على
استعدادا للتحرك حينما يطلب اليه ذلك . اما انا نفسي فقد كرست كل
اهتمامي لتعقب قوات رومل بالفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال
«لمزدن» لكي يمهّد الطريق الى ذلك . غير ان هذا الامر يؤلف قصة
اخرى !



العالمية الثانية : ج ٢ ص ١٥٠) ما يلي « واصل الانكليز ضغطهم على
الجبهة الالمانية في يومي ٣ و٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، حيث
استطاعت فرقنا الفيلق ١٠ المدرعتان خرق الجبهة الالمانية في
القاطع الشمالي ، واحداثا خرقا سعته ٢٠ كيلو مترا ، ووقعنا
خسائر فادحة في التشكيلات الايطالية . عندئذ اصدر رومل
اوامره بالانسحاب ، واخبر المقر العام بانه اصدر امر الانسحاب
على مسؤوليته الشخصية . »

انفكاسات

حين اعود القهقري الى المعركة ، عبر هذه الفترة من الزمن ، يبدو لي بانه لم يكن هناك اي تفوق حتى اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني الذي اصبح فيه النصر محققا . لقد كنت انا وقادة فرقي ، وحتى قادة الالوية ، نستطيع ان نخطط ، ونوجه . ولكن في النهاية افلتت السلطة من ايدينا فتحولت المعركة الى معركة جنود .

لقد قاتل جيش رومل من الالمان والايطاليين قتالا باعرا لكن «الحظ» (١) كان مثقلا ضدهم ، وان رومل نفسه قد رأى ان ذلك الجيش الذي اوجده ، وقاده بمهارة فائقة ، قد تحطم في المعركة . لم يكن رومل سعيدا جدا بشأن المستقبل . ذلك لانه في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ، وبعد مرور اربعة ايام على انتهاء معركة العلمين ، نزلت قوات الحلفاء اتى يقودها الجنرال «ايزنهاور» (٢) وراء قوات رومل ، في نهاية

(١) فضلنا استعمال كلمة «الحظ» بدلا عن الكلمة الاصلية (Dice) التي تعنى (النرد) الذي يلعب به في العاب النرد المعروف ، عند العامة لدينا باسم « لعبة الزار » او لعبة الطاولي .
(٢) (Gen. Eisen Hower) والمعروف ان ايزنهاور الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وتحدى الاعيب اليهود المعروفة في انتخابات الرئاسة الامريكية ، متحدر اصلا ، من اسرة المانية .

اخرى من افريقيا الشمالية .

وفي غمار اصطدام المعركة وضجيجها ، كان الواجب المطلوب مني ، يقتضي ان احافظ على القوة المركزة للجيش الذي كان يتقدم بثبات الى امام نحو الهدف المطلوب . لقد كنت انا القائد في القيادة التامة للمعركة ، وكنت استطيع ان احولها باية وسيلة اريدها . ولكنني ما ان اتخذ قرارا واصدر الاوامر ، حتى تفلت السلطة من يدي ، وتنتهي في الاخير الى قادة اصفر ، والى جنود من مختلف الصنوف .

غير ان المعركة التي عرفتها جيدا ، كانت ستصبح معركة ضارية ، لو انني ابدت الضعف في قراري ، او انني اظهرت ادنى علامة من ضعف الهدف ، حتى ان الجنود لن يستطيعوا ان يكسبوها .

ما زلت اذكر مقطعا في ترتيل انكليزي يقول :-

« اسمع يا ابتي ، الصلاة التي نقدمها »

« ان تلك الصلاة ليست في سبيل راحة البال »

« بل في سبيل القوة التي قد نحيا بها حياتنا بشجاعة ! »



لا يوجد نهج مختوم للقادة . فكلنا بشر . وكلنا نرتكب الاخطاء . مثال ذلك قد يقول البعض بانني كنت مخطئا في توجيه هجوم الفرق المدرعة للفيلق العاشر ، خلف قوات المشاة مباشرة ، وفي داخل الحواجز ، قبل ان تكون هذه الحواجز قد تم تطهيرها . فبدلا من ذلك كله ، كان ينبغي لي ان ادفع بالمشاة مرة اخرى في الليلة الثانية . غير انني كنت ادرك جيدا ، ان قوات المشاة سوف تجد العمل داخل الحواجز شاقا ، بل انها قد وجدته على هذه الصفة حقا ! ذلك لانه من فرق المشاة الاصلية المهاجمة التي

شاركت في الهجوم البدائي ، لم تكن هناك سوى فرقة واحدة ، هي الفرقة
الاستراتيجية التاسعة ، كانت في وضع ملائم لان تندفع الى امام في هجوم قوي
في الليلة الثانية .

وقد يقول البعض مرة اخرى ، بان المعركة ربما كان لها ان تسير
سيرا حسنا في منطقة «الرويسات» او حتى الى الاسفل منها باتجاه «قارة
الحميمات» .

لم اكن لا انا ولا رجال اركانتي نعتقد مثل هذا الاعتقاد . لقد اخذنا
نظر الاعتبار كل بديل مستطاع ، ومن ثم قررنا اخيرا ان نهجم ، كما
فعلنا ذلك حقا ، في الناحية الشمالية .

وبعبارة عامة اقول بان المعركة قد سارت حسبما خططنا لها ، وانها
قد اصبحت في الاخير معركة لقتال نموذجي كان قد حدث في الجبهة
الغربية في حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ ، اي انها حرب انهاك بدلا من ان تكون
حرب مناورة ، لان ذلك لم يكن مستطاعا . غير انها كانت قد حققت
النصر ، وذلك هو ما اردناه في ذلك الوقت . لقد كنت املك الموارد المعدة
لمثل هذه المعركة ، اما رومل فلم تكن تتوفر لديه مثل تلك الموارد .

قد توجه انتقادات اخرى كثيرة . ذلك ان ادراك طبيعة الحادث ،
يكون مفيدا حين يخطط النقد . اما من ناحيتي انا ، فاني مطمئن ، وان
الاسف الوحيد الذي احس به ، يبقى متمثلا في الاصابات التي حصلت .
فقد بلغت هذه الاصابات في مدى اثني عشر يوما من المعركة ، ثلاث عشرة
الف وخمسمائة اصابة (من كل الصنوف) ، وقد دفن اولئك الذين قتلوا
في مقبرة واسعة في «العلمين» ، وقد زرت تلك المقبرة ، حين قمت بزيارة
منطقة المعركة في شهر ايار سنة ١٩٦٧ .

هناك نقطة اخرى يجب ان تكون مفهومة • لقد خلفت ورائي في
القاهرة رئيس اركان للجيش كنت قد وثقت به • انه «الجنرال الكسندر»
لقد منحني هذا الرئيس كل ما كنت احتاج اليه لتحقيق النجاح • فهو لم
يرفض اي طلب ، وظل يدعمني دعما تاما • لقد كان موافقا على كل ما
كنت افعله ، او على الاقل انه لم ينبثني اذا لم يكن موافقا • ومن دون
دعme ومساعدته لم تكن قادرين على ان نفعل ما فعلناه •



اما بالنسبة الي انا شخصا فيما يتعلق بمعركة العلمين ، فانها كانت
بداية لفترة طويلة من القيادة الرفيعة التي لم تنته الا بعد ان انتهت حرب
١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، بل لم تنته حتى الى ما بعد ذلك • فاذا ما اعتبر بانني
كنت ناجحا في هذه الفعاليات ، بما في ذلك معركة العلمين ذاتها ، فسانني
اغزو ذلك النجاح الى ثلاثة اسباب رئيسة :-

الاول - انني اخترت القادة الجيدين التابعين لامرتي •

الثاني - انني اوجدت طبقة رفيعة جدا من ضباط الاركان ، تحت
امرة رئيس لامع من ضباط الاركان • لقد كان ضباط اركاني جيدين الى
درجة انني قررت في احدى المرات مسرى خاصا بالعمل • لقد اصبح في
مكنتي ان اسلم الامر كله ، وبثقة ، الى رئيس الاركان لدي ، لكي يطبقه
في حين اروح انا نفسي افكر في العمليات المقبلة •

الثالث - كان لدي تفهم واضح جدا لاهمية العامل البشري في الحرب
والى الحاجة الى المحافظة على ارواح اولئك الذين يخضعون لقيادتي ، الى

افصى مدى استطاع •



ان هذه القصة التي ارويها لمعركة المعلمين ، ابتداء من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، حتى اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني من السنة ذاتها ، تعتبر عرضا مختصرا جدا لمعركة حامية الوطيس جدا ، دلت على حدوث نقطة تحول في حرب هتلر . فلكي ندون هذه القصة ضمن مدى صفحات قليلة ، لن يكون ذلك من الامور الهينة ، ولهذا السبب حاولت ان احصر القصة بالامور التي قد لا تكون معروفة بصفة عامة ، والتي سببت لي الاهتمام المعبر .

قد لا يتفق البعض مع كل ما كتبه ، وان هؤلاء البعض ، في مثل هذه الحالة ، سيقولون ذلك دون ادنى ريب . وقد يكون جوابي على امثال هؤلاء ، قولي : بانني انا قائد الجيش الثامن ، في الوقت الحاضر ، وانني انا وضباط اركانى ، كنا نمتلك تماما ، كل العوامل المشتملة . لقد وصفت المعركة ، والحوادث التي ادت اليها ، كما شهدتها بام عيني ، وهذا هو الذي اردت ان افعله في هذا العرض .

حين يعمل الجميع بصفة جيدة ، يبدو من العسير تماما اعطاء الحق لاي فرد بالحصول على التقدير الخاص . ولكن يجب علي ان اقول باننا لم نستطع ان نكسب المعركة في مدى اثني عشر يوما ، من دون الفرقة الاسترالية التاسعة العظيمة .



مطاردة قوات المحور الى تونس

اندفع رومل متراجعا نحو الصحراء قبلا • غير انه ما لبث ان عاد •
اما الآن وقد بلغت ضربة مونتغمري ، في العلمين ذروتها ، فان القياق
الافريقي وحلفاءه من الايطاليين قد بدأوا تراجعهم النهائي الى تونس •
وذلك يعتبر اخر فصل من فصول حرب الصحراء •

في مساء اليوم الثلاثين من شهر تشرين الاول ، استطاع الاستراليون
وهم ماضون في عملية التقويض ، التي قاموا بها في العلمين ، ان يخترقوا
القاطع الشمالي ، من جبهة قوات المحور ، على امتداد الحد الذي يفصل
بين فرقة المشاة الالمانية ، المائة والرابعة والستين (١٦٤) وفرقة « ترنتو »
(٢) الايطالية جارتها من ناحية الجنوب ، وبعضا من فرقة « برساغلييري »
الايطالية قبالة الساحل (٣) (٤) •

(١) توقف مونتغمري عن وصفه لمعركة العلمين حين انهضت مقاومة
قوات المحور في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، وبدأت
بالتراجع الى تونس • وقد تولى المستر « لين دايتون بارى بت »
(Len DEIGHTON barrie Pitt) وصف مطاردة القوات
الحليفة لقوات المحور المتراجعة ، وهو فصل مهم جدا لانه يكون
مكملا لمعركة العلمين ولذلك كان لابد لنا ان نترجمه •

Trento. (٢)

Bersaglieri. (٣)

(٤) يقول مونتغمري في مذكراته « كان مصير رومل قد تقرر في معركة
علم الحلفاء » فقد كان هناك محور الحرب ١ كما كتب ذلك « فون
ملنتاين » ومن ثم تم سحق رومل في معركة العلمين •

وعلى الفور قام رومل ، بصفة عملية ، بتركيز كل دروعه وفرقه الآلية قبالة الاستراليين ، كيما يتغلغل فيما بينهم ، وينقذ قوات مشاته التي وقعت في الفخ • بدأت الفرقتان الألمانية المصفحة ، الخامسة عشرة ، والفرقة الحادية والعشرون ، مع فرقة «اريتي» الإيطالية ، بمهاجمة الناحية الجنوبية من الطريق ، في الوقت الذي قامت فيه الفرقة الألمانية الخفيفة ، التسعون ، والإيطالية التريستية ، بالهجوم على امتداد الطريق كله • وحتى ازاء هذه الاندفاعات المخترقة والكثيفة ، لم يكن الاستراليون غير متقبلين للوقائع •

ولكن في صباح اليوم الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، احترقت الدروع الألمانية ، الحلقة ، وانقذت الفرقة المائة والرابعة والستين وتخليصها عن طريق قنوات قطعها الدروع في المؤخرة باتجاه الغرب • وعلى هذا الاساس بدأ التراجع الذي شرعت به قوات المحور الى تونس •

في هذا الوقت كان رومل يخوض معركة : احدهما ضد الجيش الثامن الانكليزي الذي كان يعتزم تدمير الفيلق الافريقي في الجبهة ، وثانيتهما ضد «هتلر» في المؤخرة ، والتي كان يقصد منها الجبلولة دون هرب الفيلق الافريقي (٥) •

وفي صباح اليوم ذاته (اي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢) بوشر بشن « الحشوة العليا » • واذا اتضح لرومل ، بكل جلاء ، ان

(٥) نشبت ، بسبب انسحاب رومل ، ازمة بينه وبين القيادة العليا الإيطالية ، وعندئذ اسرع رومل باخلاء تشكيلاته السريعة بقصد المحافظة عليها • ولما زاد الخلاف بينهما شدة ، فقد رومل اعصابه ، وصار يسحب تشكيلاته بسرعة اكبر ، من موضع الى آخر • وقد لاحظ الضباط الإيطاليون بمرارة ، بان عجلات الادامة الألمانية كانت تعقب ارتالها ، وهي خالية ، دون ان تخلي معها اي فرد من القوات الإيطالية (فاروق الحريري : ج ٢ ص ١٥١ المصدر السابق) •

الامل الوحيد الذي بقي لرجاله ، يتمثل في الافلات السريع من القبضة
الشديدة التي كان الجيش الثامن يقوم بتشديدها ضدهم ، تلقى من سيده
الانذار التالي :-

الى الفيلد مارشال رومل :

نظرا للموضع الذي تجد نفسك فيه ، فليست هناك اية فكرة اخرى ،
سوى ان تصمد بقوة ، وان تلقي بكل مدفع ، وبكل رجل في المعركة .
لقد بذلت اعظم الجهود لمساعدتك . ان عدوك على الرغم من تفوقه ،
لا بد وان يكون في نهاية قوته ايضا . وليست هذه هي المرة الاولى فسي
التأريخ التي تستطيع فيه الرغبة القوية ، ان تنصر على افواج اكبر .
اما بالنسبة الى افراد قواتك فان في مستطاعتك ان تبين لهم ، بانه ليس
امامهم من طريق ، غير هذه الطريق الى النصر او الموت .

ادولف هتلر

وكما هو «عتاد» فلم يسكن في برلين تأكد بانه حتى معظم الجنود
المكرسين للمقاتل ، يمكن ان يتم محققهم بفعل القنابل او الرصاص ، بل
على وجه التأكيد ، لا يوجد تقييم بان تلك الجيوش التي خدمت «الفوهرر»
باخلاص ، مثلما فعل الفيلق الافريقي ذلك ، قد تستأهل مصيرا افضل
من ذلك المصير .

وفضلا عن ذلك ، وبواقعية الجندي في موضعه ، سبق لرومل ان
بدأ بسحب قسم من جيشه ، وتدمير المواقع الدفاعية التي كانوا يتركزون
فيها . ولذلك ، وفي ضوء هذا الامر الاخير ، ينبغي الان على الرجال
النساء ان يعودوا ، وان يحاولوا الاستيلاء على المواقع التي خربوها بانفسهم
جزئيا .

اما بالنظر الى قوات المحور التي كانت امام العلمين فان اليومين الثالث والرابع من شهر تشرين الثاني ، كانا يومين قد انصحا بكل جلاء عن هلاك تلك القوات بشكل واضح •

ولكن حتى هتلر نفسه ، لم يكن في مقدوره ان يسترجع مد السلطة العسكرية التي قوضتها « الحشوة العليا » • وما ان حل اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، لم يعد هناك من مجال لاختفاء الحقيقة الواقعة ، وهي : ان الفيلق الافريقي كان في خضم هزيمة كاملة •

ففي ذلك اليوم كان خط الدفاع المهلهل في « فوقا » قد تم كسبه ، بصفة مزرية ، وتم تعطيله عن العمل ، من قبل الجيش الثامن ، فكان هناك خط طويل من وسائل نقل المحور المنهزمة ، وهي تحمل الالمان اليائسين ، والايطاليين الذي انخلعت افئدتهم ، والذين ارتدوا الى ناحية الغرب فاصبحوا بذلك اهدافا يسيرة للقوة الجوية البريطانية (٦) •

واخيرا رق الحظ قليلا في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني ، حيث سقطت امطار غزيرة فانجذت رجال رومل الذين هصرتهم اهتماماتهم

(٦) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي : ابتدأت المطاردة الحقيقية في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، بالفيلق العاشر في المقدمة • اما الفيلق الثلاثون (فيلق الجنرال ليز) فقد تركته في ناحية الغرب لكي يراقب المنطقة حيث كانت الشجرة هناك • واما الفيلق الثالث عشر الذي يقوده الجنرال هروكس ، فكانت مهمته تطهير موقع العلمين وجمع عتادنا وعتاد العدو الحربي ، مع جمع الاسرى الايطاليين الذين كان عددهم وفيرا ، (مذكرات مونتغمري ص ١٤٥) ويضيف مونتغمري الى ذلك قوله « كانت غاييتي القصوى هي ان ابلغ طرابلس الغرب ، اذ كانت دوما وابدا هي هدف الجيش الثامن ، الا انه كان يقف دائما عند «بنغازي» ويعود القهقري امام هجمات رومل » •

بالجو ، حيث تباطأت المطاردة ، وبذلك منحت الضباط الالمان وقتا للمقياس
بعدة دفعة للتنظيم .

في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني ، حصل نوع من الدفاع
جنوبي « مرسى مطروح » فارتفعت الروح المعنوية لدى الالمان بسرعة
على الأقل ، حين وصلت قوات الجنرال «رامكة» (٧) التي هبطت بالمظلات ،
والتي كان كل واحد يظن بانها كانت قد ابعدت في القتال الذي جرى
جنوبي هضبة « الرويسات » بعد مسيرة ملحمية عبر الصحراء . يضاف
الى ذلك ، ما ذكر عن البريطانيين ، بانهم لم يظهروا ، كما يحاولوا القيام
بمسيرة مكشوفة باتجاه الجنوب ، بغية قطع طريق الهرب على الالمان .

غير ان هذه النجدة التي جاءت لقوات المحور ، لم تدم طويلا . ففي
اواخر ذلك اليوم وردت الانباء عن نزول الحلفاء في المغرب وفي الجزائر ،
وعرف رومل بانه اذا كان هناك شيء يمكن به انقاذ جيشه ، فان عليه
ان يتراجع بسرعة حسب المستطاع ، الى احد الموانئ في طرابلس للهرب .
ومكنا انطلق الالمان متراجعين الى هناك (٨) .

خطط الالمان آنذاك بان يصمدوا في « الحلفاية » او في « غزالة » ،
غير انهم تخلوا في الواقع عن جميع الافكار عدا التراجع الى « العقيلة » ،
نقطة التراجع ، تلك التي سقطت قوات المحور فيها مرتين من قبل .

Gen. Ramcke.

(٧)

(٨) بدأ انزال الحلفاء الغربيين (الامريكان والبريطانيين ، وقوات
فرنسا الحرة) بان نزل الانكليز في كل من مينائي الجزائر ووهران
في حين نزل الامريكيون في « المهديّة » (من المغرب) وفي « فضالة »
المجاورة للدار البيضاء وذلك في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني
سنة ١٩٤٢ . وكان هذا الانزال يستهدف في الحقيقة تهديد مؤخرة
رومل حيث اضطر بعد ذلك على الانسحاب الى موضع امين .

تحرك رومل بسرعة وكفاءة . وفي اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني ، كان جيشه قد تجمع هناك ، حيث توجد حقول الألغام في الموضع ، والمخازن التي جلبت من «بنغازي» المشرقة ، قبل الانسحاب النهائي .

كان جناح اليسار قد استقر عند البحر ، في حين استقر جناح اليمين في مضيق عميق لـ «وادي فارغ» . وفي اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٢ بدأ البريطانيون بمهاجمة المواضع الامامية بعد قصف مكثف ، فدفعوا بقوات المحور الى الداخل ، ثم اخذوا يتعقبونها بتردد وحذر شديدين واضحين .

انتعشت الامل والاماني في صدور الالمان . ترى هل تجاوز البريطانيون تمويناتهم مرة اخرى ؟ وعلى اثر ذلك قامت احدى الطائرات الالمانية من طراز «ريس» (٩) بعملية استطلاع لرتل مؤلف من ثلثمائة سيارة ، متجه الى الجنوب من «وادي فارغ» واذا ذاك ادرك رومل بان جيشه لم يتم اخراجه من القتال حسب ، بل اصبح خارج نطاق المناورة ايضا .

وما ان تاكد رجال الجيش الثامن بان رومل يتراجع الآن نحو «العقيلة» حتى زال اخر ما كان لديهم من شكوك . ذلك انهم في هذه المرة لن ينكصوا على اعقابهم مثلما كانوا يجبرون على ذلك قبلا ، بل انهم في هذه المرة ، سوف يمضون قدما حتى النهاية .

وفي تقدم منهجي ثابت لم يجابه باية مقاومة ، اندفعت الفرقة المدرعة السابعة ، وسط مؤخرة الالمان والطلليان المختلطة ، في حين استدارت الفرقة النيوزيلندية من مسيرتها المكشوفة فاندفعت نحو حجابات رومل ،

كما تصل الى الساحل ، في الوقت الذي كانت فيه قوات المحور الرئيسية تراجع بصفة منهجية ، الى الخط التالى من خطوط الدفاع في «بويرات» . وفي صبيحة عيد الميلاد كانت قوات استطلاع الجيش الثامن قد اندفعت الى سرته، (١٠) .

هناك امضى الجنرال مونتغمري بعض الوقت في اعادة تنظيم خطوط تمويته . وفي اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٣ ارسل فرقه الى امام مرة اخرى ، كانت من بينها الفرقة السابعة المدرعة ، والفرقة النيوزيلندية الثانية ، اللتان اطبقتا على الجناح الجنوبي لموضع «البويرات» ، وكذلك الفرقة الجبلية الحادية والخمسون للضغط على الجبهة .

لقد كانت هذه العملية تكرارا للعمل التعبوي في عملية العقيلة . وللمرة الثانية قام رومل بهجوم جبهوي الى ان استطاعت قواته الرئيسية ان تخلص من المصيدة التي سقطت فيها . غير انه لم يحدث ، في هذه

(١٠) اتخذت القوات الالمانية لها موقعا لستر الانسحاب في العقيلة ، غير ان مونتغمري قام بحركة التفاف واسعة حول «العقيلة» بالفرقة النيوزيلندية الثانية في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٢ ، مما اضطر رومل على الانسحاب الى سرته ، فابقى فيها ساقا المانية ، واحتل موقعا جديدا في «البويرات» . (ملخصة عن فاروق الحريري ج ٢ ص ١٥٢) .

ويقول مونتغمري في مذكراته « وفيما كنا نقترّب من العقيلة اخذت اشعر ان لدى افراد الجيش الثامن شيء من القلق والاضطراب ذلك انهم كانوا يتساءلون من دون نقاش هل يحدث لهم ام لا ، ما كان يحدث قبلا حين يصلون الى العقيلة ثم يرتدون على اعقابهم مهرولين امام جيش رومل الذي يتعقبهم ؟ لذلك اردت ان اهاجم الموضع حالا ، وان لا اتباطا في ذلك ، حفاظا على معنويات جيشي ، وقررت ان اخدع رومل واطل اتحرش به الى ان يعتقد بانه اذا ما اقبل النزال معه فانه لابد ان يكون هو الخاسر (نفس المصدر ص ١٤٩) .

المرّة ، تباطؤ بعد التراجع ، ذلك لان مونتغمري كان قد تأكد الآن ، ان وراء رومل موقع دفاعي فاخر في تلال « جبل نفوسا » على امتداد خط « حمص - طرهونة » .

والحقيقة ان رومل كان يريد ان يتراجع رأسا من العقيلة الى هذه المواقع ، لكن تدخل هتلر في الموضوع ، اضطره الى البقاء في موضع « بويرات » ، وبذلك يكون قد ساعد البريطانيين مرة اخرى (١١) .

قرر مونتغمري بان لا يتوقف هنا ، ولذلك غير تعبته . فما ان بعث رومل بحجاب الى ناحية الجنوب ليحمي قواته من هجوم جبهوي كان يناور فيه بعيدا خارج موضعين ، حتى تحول ثقل الهجوم البريطاني على حين غرة ، الى ناحية الشمال . اخذت الفرقة الجبلية الحادية واخمسون ، ولواء الدروع الثاني والعشرون ، تشق طريقها بعناية

(١١) يقول مونتغمري في مذكراته « كنت قد حددت تاريخ الهجوم على العقيلة في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٢ ، ومن ثم ذهبت الى القاهرة للاجتماع بالقائد العام السير الكسندر ولاعرض عليه خططاً اخرى ، وحين عدت الى مقري وجدت الاستعدادات للهجوم على العقيلة متقدمة ، وكانت اعصاب العدو منهارة ، لانه شرع ينقل الجنود الايطاليين الى موضع « بويرات » (وهو اقرب موضع صالح للدفاع في المؤخرة . وهنا صممت على ان اسبق التاريخ الذي حددته لبداية الهجوم على العقيلة بيومين . كنا الآن في طرابلس الغرب على بعد الف ومائتي ميل عن العلمين . كان رومل قد هزم تماما ، واصبحت مصر في مأمن طيلة الحرب كلها . وجدت ان الجيش الثامن كان في حاجة الى الراحة لكي يعد قواته للصولة النهائية على طرابلس ، ولذلك امرت الجنود ان يتوقفوا عن القتال، وان لا يعودوا اليه الا بعد عيد الميلاد ، واننا سوف نقضى ذلك اليوم المجيد بالسرور والهناء قدر ما تستطيع الصحراء ان تتيحه هناك . ثم استوردت الاطعمة المألوف اعدادها في ذلك اليوم من القاهرة .

وثيقة ، قدما الى داخل حمص ، في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني ، ومن ثم الى داخل طرابلس ، حيث تم في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني ، طرد رومل من موضع جيد كان قد رقف فيه .

كانت هذه على الاغلب ، هي نهاية الطريق امام الفيلق الافريقي .

لقد حاول رومل ان يستعمل كل حيلة ومخادعة في قيادته ، لكي يؤخر تقدم الجيش الثامن العنيد . وعلى الرغم من كفاءة مؤخرتهم المطلقة ، فان الالمان كانوا يخوضون معركة خاسرة ، وكانوا يعرفون ذلك معرفة تامة . وفي نهاية شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، عبروا الى تونس ، واتخذوا مواضع لهم في خط «مريت» (١٢) .



على هذا النحو انتهت حرب الصحراء ، تلك الحرب التي ظنل رومل يسيطر عليها الى ان اصبح قبالة مونتغمري والجيش الثامن ، الذي

(١٢) يقول مونتغمري في مذكراته « سبق ان ذكرت بان الجيش الاول الذي يقوده الجنرال «اندرسون» كان قد تم انزاله في الجزائر في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، واخذ يتقدم نحو «بيزرت» و «تونس» ، وكان هدفه ، بعد الاستيلاء على هذين الموضعين ، ان يتوجه نحو طرابلس . كان السؤال المطروح آنذاك من هو الذي سوف يكون في طرابلس ؟ اهو الجيش الاول ، ام الجيش الثامن ؟ كان استيلاء جيش آخر ، غير الجيش الثامن على طرابلس يثير السخط في نفوس رجال الجيش الثامن . ذلك لان الاستيلاء على طرابلس ، كان هو هدفهم طيلة ثلاث سنوات ، ولذلك فانهم لن يدعوا هذا الهدف يفلت من ايديهم هذه المرة .

كنت ارى ان اصح الطرق للاستيلاء على طرابلس هو : ان يتقدم الجيش الثامن الى امام بمساعدة القوة الجوية ، وان يهيئ كل شيء لانجاح هذا المسعى . وليس هناك ادنى شك في ان الجيش الاول وعملياته الحربية قد سهلت علينا جهودنا، الا ان تقدم الجيش الثامن الى امام هو الذي انقذ الجيش الاول من كسارثة عظيمة . (ص ١٥٤)

منح عزما جديدا في معركة « علم الحلفا » اولا ، وفي معركة العلمين .
ثانيا . فمئذ الآن وما بعده ، لم يستطع جيش الماني اوسع ، وكذلك
الفيلق الافريقى ، ان يخوض اية معركة في الشهور الاخيرة في افريقيا .
ذلك لانه بعد اشتراك الجيوش البريطانية ، والامريكية ، اصبح القتال
يدور في اراضى ذات تضاريس ، وهو يختلف كثيرا عن القتال في
المناحى الرملية في الغرب ، اى في صحارى « برقة » وليبيا .

فالحرب هناك لم تكن تعد صراعا بين الفيلق الافريقى والجيش
الثامن ، وانما نضالا في ميدان الحكمة والموهبة والمهارة العسكرية بين
رومل ومونتغمري .

كانت معركة خط « مريث » علامة بارزة على التغير الذى حدث ،
فقد كان من المناسب ، بالنسبة الى المنتصرين ، بان يسهموا باخر كلمة
لواحد من المندحرين .

ففي نهاية معركة « مرسى مطروح » كان يتولى مؤخرة جيش رومل
ضابط من وحدات المظلات ، هو الرائد « فرايهر فون درهايدته » (١٢)
والذى افضى الي فيما بعد بما يللى :-

قد بدا لنا القتال خلال شهر شباط ١٩٤٣ ، بانه اشبه باخر مباراة
بين قائدين كانا يقاثلان في جانبين مختلفين . كانت هنالك فروق فى
صفتهما ، وفي طرق القتال لديهما . غير انهما كانا متساويين في الخبرة
وفي المقدرة العلمية .

فاذا كان رومل قد كسب معاركه بدقة نفاذ بصيرته ، وبقراراته
الجريئة المفاجئة ، وبدقة اعماله وسرعتها ، فان مونتغمري قد استطاع

ان يحقق هدفه بتفكيره الواضح والمنطقي معا ، وبتصوره الذي كان
يسم بحدة الذهن والاعتناء ، وبتخطيطه المتواصل والوثيق ، وببشاشته
الدائم في التأكد من صحة تصاميمه (١٤) .



(١٤) يقول مونتغمري في مذكراته « ابتداء الزحف في الخامس عشر من
شهر كانون الثاني ، وسار على خير ما يرام فاصبحنا يوم ١٩
كانون الثاني امام موضع حمص - طرهونة ، ولكن اللواء الواحد
والخمسين اظهر بعض الفتور فاتصلت بالقائد ، وتكلمت اليه
بكلمات عنيفة ، فعادت حدة القتال الى شدتها الاولى ، حيث دخلت
قواتنا المتقدمة مدينة طرابلس في الساعة الرابعة من صبيحة اليوم
الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣ اي بعد ثلاثة اشهر
بالضبط من ابتداء معركة العلمين (ص ١٥٦) .

مطاردة قوات المحور في شمال إفريقيا منه مذكرات الجنرال صرغتمري

١ - الجيش الثامن في طرابلس

كان استقبال الشعب الليبي لنا استقبالا حسنا ، لم يتخلله ادنى ذعر او اضطراب • وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، حضرت الى مدخل مدينة طرابلس ، ثم استدعيت السلطات المدنية ، وطلبت اليها المساعدة في تأمين راحة السكان ، وامرت خلال الاربع والعشرين ساعة الاولى من دخولنا ، بمنع التجول واطفاء الانوار حفاظا على الامن والنظام •

وجدت ان وجود الجيش الانكليزي على مقربة من مدينة ، مثل مدينة طرابلس ، كان يمثل خطرا • ذلك ان القصور والمنازل الفخمة قد وضعت تحت تصرف الضباط ، كما عرض علي انا ان اقيم في قصر الحاكم الايطالي فرفضت ذلك العرض • وعلى الفور منعت الضباط من السكن في البيوت القائمة داخل المدينة ، واصدوت الاوامر بان يبقى افراد الجيش كلهم في المخيمات خارج طرابلس في الصحراء ، لانني لم ارد ان يعود جنودي على الراحة والرخاء ، بل ان يظلوا محافظين على حماسهم واندفاعهم •

توجهت بعد اصدار هذه الاوامر انا والجنرال «ليز» الى المدينة ،
فتجاوزناها الى البحر طلبا لتناول وجبة العصر والاستحمام . جلسنا
تحدث ، وقد كنا صديقين حميمين ، نتحدث عن الماضي وعن المستقبل
ايضا . جلس ضباط حاشيتنا جوارنا على الرمل يتحدثون فيما بينهم .
واذ ذاك سألت «ليز» عن كنه الموضوع الذي كان افراد حاشيتنا يتحدثون
فيه ، فاجابني « انهم لاشك يتحدثون عن الوضع الذي يكون فيه نساء
طرابلس ! ولقد تيقنت من صحة جوابه ، فقررت ان ابعد الجيش عن
طرابلس في اسرع وقت مستطاع .

بعد يومين من وصولنا الى طرابلس ، وافتى الانباء بان المواد
الغذائية في المدينة لم تكن متوفرة كما ينبغي ، واذا ذلك اصدرت الاوامر
امنع بها افراد الجيش من شراء الطعام من الحوانيت الطرابلسية ، وان
يكتفوا بالحصص المخصصة لهم من الطعام في المعسكر ، مع استثناء واحد هو
انني سمحت بابتياح الشاي ، ولقد ابلفت اصحاب الحوانيت والمطاعم بتلك
الاوامر ، وبضرورة التقيد بها .

لقد اتخذت هذه الاجراءات منعا لحدوث فتن واضطرابات قد
حدثت مجاعة ، وبذلك يفرح الالمان في ان يستعيدوا تفوقهم علينا ، اضافة
الى ذلك ان دعاية العدو لن تكف عن التهريج في حالة حدوث مجاعة ،
بل على العكس من ذلك سوف تستغلها لغاياتها ومآربها .

في خلال اليومين الثالث والرابع من شهر شباط قام رئيس الوزراء
البريطاني ورئيس اركان الحرب الامبراطورية ، بزيارة لمدينة طرابلس .
ثم استعراض وحدات من الجيش الثامن امام تشرشل ، فبدا التأثير ظاهرا
على وجهه . كنت جد فخور بقيادة اولئك البوasl ، ولقد طلبت الى
تشرشل ان يوجه اليهم بضع كلمات ففعل . كان فحوى خطابه الذي

القاء فيهم ، هو ان جنود الجيش الثامن ، قد اخذوا الآن يقتربون كل يوم من وطنهم ، وانهم اذا ما سئلوا ، بعد الحرب ، عما قاموا به من مهمات واعمال ، يستطيعون ان يجيبوا حسب « لقد كنا في الجيش الثامن » !

كان هدفي الاول حين بلغت طرابلس ، ان اسارع الى اصلاح الميناء لاستخدامه قاعدة لاستيراد ما قد نحتاج اليه من مؤونة وعتاد ، وبذلك نستطيع ان نستغني عن كل من «طبرق» و «بنغازى» • ولقد تحقق اصلاح الميناء بمساعدة البحرية ، فدخل اول مركب الى ميناء طرابلس في اليوم الثالث من شباط ، ثم وصلت اليه الذخيرة في اليوم السابع من ذلك الشهر •



معركة خط مريث

كنت اتوقع ان اقرب معركة يمكن ان ندخلها ، هي معركة خط مريث ، وانها ستكون من المعارك الشديدة . ذلك لان الموقع منع يصعب الاستيلاء عليه ، ولذلك كنت ارى انه لابد من ان يجري تطويقه من ناحية الجانب الغربي .

عزمت على استخدام النيوزيلنديين في تلك المعركة ، وقمت بإرسال قوات استطلاع ، الى ذلك الموقع قبل حلول عيد الميلاد الماضي وحين كنا ما تزال في العقيلة ، اى قبل ان تبدأ معركة خط مريث هذه لمدة ثلاثة اشهر .

كنا خلال تلك الفترة ، نقوم بمطاردة العدو الى موقع خط مريث كيما نستطيع ان نستلمه ، وان نسيطر على مفترقات الطرق من امثال « بن غردان » و « قوم تهوين » و « مدنين » وعلى الطرق الجانبية من المطارات في جوار مدنين استخدمت اول الامر ، الفيلق السابع المدرع ، ومن ثم شرعت اعزز المنطقة المتقدمة ، حيث ارسلت الفيلق الحادى والخمسين ولواء مدرعات آخر . وفي نهاية شهر شباط اصبح ميناء

طرابلس صالحا لارساء السفن فيه ، وكان يصل اليه في كل يوم حوالي ثلاثة الاف وخمسمائة طن من المؤونة والعتاد . وبذلك استطعت ان اتخلص من همومي الادارية ، وان استقدم اللواء العاشر من منطقتي «طبرق» وبنغازي .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الجنرال «لكليك»^(١) كان قد انضم الي ، بعد وصوله من «تساد» بقواته الفرنسية الصغيرة ، فوضع نفسه تحت تصرفي على الفور ، وطلب مني تزويده بالطعمة والنفط والملابس ، فرضيت بذلك حالا ، وكنت مسرورا جدا لان اساعد ذلك الرجل الممتاز .



من القرارات التي اتخذها مؤتمر الدار البيضاء في شهر كانون الثاني^(٢) ان يوضع الجيش الثامن تحت قيادة الجنرال ايزنهاور في حرب تونس ، وقد عين الجنرال الكسندر مساعدا لايزنهاور ، وقائدا اعلى للقوات البرية . اما الجنرال «تدر» فقد عين قائدا اعلى للقوة الجوية باجمعها في منطقة البحر المتوسط . كانت كل هذه القرارات حسنة ، ومن

(١) من رجال قوات فرنسا الحرة التي كان يتزعمها المارشال ديغول . وكانت قوات «لكليك» قد وصلت الى «مرزوق» ثم غادرتها الى «طرهونة» في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٣ حيث شاركت في التقدم مع الفرقة النيوزيلندية الثانية نحو طرابلس .

(٢) عقد مؤتمر الدار البيضاء خلال الفترة (١٤-٢٤) من كانون الثاني ١٩٤٣ بين تشرشل وروزفلت رئيس جمهوريات الولايات المتحدة الامريكية وتقرر فيه غزو صقلية ، وزيادة القصف الامريكي للاراضي الالمانية ، وتقليل الاحتكاك بين روزفلت والجنرال ديغول زعيم فرنسا الحرة والذي اجتمع مع روزفلت لأول مرة في هذا المؤتمر .

نأنها ان تحقق لنا النصر النهائي ، وهكذا أصبح مستطاعا جمع القوى
الجوية في كل من تونس وجزيرة مالطة مع الجيش الثامن ، حيث أصبح
الآن الجنرال « كينغهام » يجمع مع الجنرال « تدر » بصفة قائد للطيران
التعبوي ، ثم تسلم « هاري بروودهرست » قيادة قوى الصحراء الجوية
التي كانت تعمل الى جانب الجيش الثامن .

ولقد ذكر لي «الكسندر» بانه وجد الوضع مضطربا ، بشكل لا
مثيل له ، حين انضم الى الجنرال ايزنهاور . ذلك ان الجيش الاول
قوبل من العدو بهجوم عنيف جدا في قاطعه الشمالي ، واذ ذاك عمت
الفوضى وتفاقم الوضع ، فاصبح الجمود يخيم على كل شيء ، فليست
هناك لا سياسة ، ولا خطة ، ولا قوى احتياطية ، ولا تدريب ، واذ ذاك
لم يعد هناك بد من اللجوء الى الارتجال في كل شيء . يضاف الى هذا
ان القوات الامريكية كانت ما تزال في اول اختبار للحرب ، مثلما كنا
نحن حين دخلناها !

انكب الكسندر على العمل ، مواصلا ليله بنهاره ، لكنه ما لبث
ان اخذ يحس بالاضطراب والقلق لمدة ما ، واذ ذاك كتب الي في اليوم
العشرين من شهر شباط سنة ١٩٤٣ مستنجدا ، طالبا مني ان كان في
مستطاعي القيام بعملية مما ، تخفف من ضغط العدو على الامريكيين ،
فاجبت بالايجاب ، وشرعت اتحرش برومل .

ولقد اتضح لنا في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط ، بان
ضغطنا ذاك ، كان قد اجبر رومل على ان يتوقف عن القتال ضد
الامريكيين . ارتاح الكسندر لهذا التطور فكتب الي في الخامس من
اذار يقول « ان المريض اخذ يتعافى ، وانه على مقربة من الشفاء التام ! »
ذلك لان الامريكيين ، بعد ان رأوا الحرب عن قرب ، واختبروها ،

اصبحوا جنودا من الطبقة الاولى .

اما بالنسبة الى رومل ، فانه بعد ان هزم في جبهة الجيش الاول ، كان لابد له من ان ينقل الى جبهتنا ، وكنت اتوقع ذلك حقا ، ولهذا استقدمت الفيلق النيوزيلندي في طرابلس ، وشرعت استعداد للهجمة ، وهي في يقيني واقعة لا محالة . لم اكن اشعر بالاطمئنان التام الى قواتي بعد الجهد الذي طلبته منها لنجدة الكسندر . كنت احس باننا سوف نرغم على خوض معركة دفاعية ، مثلما حدث ذلك في « علم الحلفا » ، ولهذا اردت ان اغتنم هذا الوضع بمثابة فرصة تيسر لي الهجوم فيما بعد .

معركة مدينين وخط مريث

في مساء اليوم الخامس من شهر اذار ١٩٤٣ كانت كل الدلائل تشير الى ان هجوم العدو ضدنا سوف يتم في صباح غد . وفعلا باشر رومل هجومه ، كما كنا نتوقع ، في باكر صباح اليوم السادس من اذار مستخدما في ذلك ثلاثة فيالق من قوات «البانزر» . استطعنا ان نصد ذلك الهجوم ، لكن رومل ما فتى ان عاود الهجوم بعد ظهر ذلك اليوم ذاته ، غير انه اجبر على الانسحاب بعد ان خسر اثنتين وخمسين مصفحة ، اما خسائرننا فلم تكن ذات شأن . كان موقفى في مدينين اشبه بما كان عليه في علم الحلفا . ومثلما يسرت لنا معركة « علم الحلفا » انتصارنا في معركة العلمين ، فان معركة مدينين يسرت انتصارنا في معركة خط مريث .

كان خط مريث هذا قد بناه الفرنسيون في تونس . وهو خط دفاعي ضد اي هجوم ايطالي اذا ما حدث من طرابلس . كان ذلك الخط مينا بطبيعته ، ومن ثم زاد الفرنسيون والالمان في مناعته . كان جانبه الغربي

متصلا بجبل او تلال «مطمطة» • وكانت المنطقة الغربية من جبل مطمطة هذا ، اشبه ببحر من الرمال ، يمتد عدة اميال الى الغرب ، ولا يمكن السير فيه • ولقد اكد لي الفرنسيون ان القيام بحركة تطويق عن طريق بحر الرمال ذاك ، يعتبر امرا مستحيلا •

لم اكن اجد نفسى ناجحا ان انا قمت بهجوم جبهوي مركز ضد تلك المناعة • فكان لابد ان تقوم خطتي بصفة خاصة ، على اساس حركة تطويق من غربي تلال مطمطة ، يرافقه في ذات الوقت ، هجوم جبهوي محدود •

كانت المشكلة التي تواجهني هي : هل يوجد طريق يمر عبر بحر الرمال ؟ لعل القارىء يتذكر بانني كنت قد بعثت ببعض اقوى لاستطلاع تلك المنطقة قبل عيد الميلاد • كانت قوة الاستطلاع قد استطاعت ان تكشف طريقا عبر بحر الرمال ، ولذلك اخذت خطتي تتبلور ، ثم بدت لي اخيرا انها يجب ان تستند ، في خطوطها العامة ، على ما ياتى :

١ - ينبغي للفيلق الثلاثين ان يهاجم في الجانب الشرقي بثلاثة ارتال وان يكون ضغطه عنيفا ومتواصلا ، وان يدع جناحه الايمن عند البحر ، وذلك لكي يجتذب اليه قوى العدو الاحتياطية •

٢ - كان على النيوزيلنديين ، بعد ان ضمت اليهم وحدات عديدة ، ان يطوقوا الجانب الغربى ، وان يندفعوا ، بعد ذلك الى امام وراء تلال مطمطة •

٣ - يتم الحفاظ على الفيلق العاشر في صفة احتياط مع الرتلين المدرعين ، الاول والسابع • والقصد من ذلك هو ان يهاجم احد الجانبين

حسبما تقتضيه الحاجة ، واطافة الى ذلك يطلب منه ان يقوم بحماية المواضع الاساسية والساحات المهمة .

٤ - ان هذه العملية الواسعة تحتاج الى مجهود عنيف ومستمر من جانب القوة الجوية .



جمعت القوات النيوزيلندية المؤلفة من سبعة وعشرين الف مقاتل ومائتى مصفحة ، في الجانب الجنوبي ، وذلك في فجر اليوم الثامن عشر من شهر اذار ١٩٤٣ ، من دون ان يشعر العدو بذلك . وفي ليلة السابع عشر ، الثامن عشر من اذار قمنا في جناحنا الايمن بعمليات تمهيدية ، كان القصد منها ان نوجه انتباه العدو الى مكان غير المكان الذى كنت اعترم ان اضرب فيه ضربتى القاصمة . ولقد نجحت تلك العمليات وان كان لواء الحرس «٢٠٢» قد خسر اربعة وعشرين ضابطا ، وثلاثمائة رجل من الصنوف الاخرى .

اما بالنسبة الى هجوم الفيلق الثلاثين ، فقد كانت نيتى الاولى ، ان لا يتم ذلك الهجوم الا في الساعة الثامنة من مساء اليوم العشرين من شهر اذار . غير اننى تحققت في صبيحة اليوم العشرين من اذار ، بان العدو قد اكتشف القوات النيوزيلندية المتوارية في جانبي المنطقة الجنوبية ، واذ ذاك اصدرت اوامري الى النيوزيلنديين بان يتخلوا عن التستر ، وان يهاجموا بعنف باتجاه جهة الشمال ، ففعلوا ما اردته .

وفي اليوم العشرين من شهر اذار اذعت على الجيش بياننا قلت فيه بان رومل خلال اذار قد نبه رجاله ، عند معركة «مدنين» بانهم اذا لم ينجحوا في تلك المعركة ، فان ايام بقاء القوات الالمانية والايطالية في افريقيا

سوف تصبح اياما معدودة • وكان رومل قد نطق بالصواب في ذلك •

واليوم ، وبعد انتصارنا في معركة مدينين ، أصبحت ايام المحور في افريقيا ، اياما معدودة حقا • فالقصد الذي يريده الجيش الثامن الآن ، هو ان يحطم العدو المتمركز في خط مريث ، وان يصل الى ميناء «قابس» ، ثم يواصل سيره باتجاه الشمال الى «صفاقس» ، اما تونس فليسوف تكون في الاخير • انا لن نتوقف عن غايتنا تلك ما لم ندركها • ولا تنسى بان العالم اجمع ، قد أصبح يتطلع الينا بعد الشهرة التي نلناها بانتصاراتنا المتوالية ، فالى امام ، الى تونس ، ولنلق العدو في البحر •



عرض كثير من الكتاب لوصف مراحل هذه المعركة ، ويمكن تلخيصها على الوجه التالي :

١ - ابتدأت المعركة بهجمة عنيفة في جناحنا الايمن •

٢ - في الوقت الذي كان يتم فيه انجاز تلك الهجمة ، شرعنا بعملية تطويق من ناحية اليسار •

٣ - تطور الهجوم من ناحية اليمين تطورا مرضيا في بادىء الامر ، غير ان العدو استطاع في تلك المنطقة ان يجمع قواته الاحتياطية ، الامر الذي اضطر الفيلق الثلاثين الذي يقوده الجنرال «ليز» على التراجع الى مواقع السابقة ، واسرع الي الجنرال «ليز» لكي يطلعني على النباء ، فتلقيته برابطة جأش ، وامرته بان يصمد في مواضعه ، وان يتحول الى موقف الدفاع بدلا من الهجوم •

٤ - صممت على الصمود في الجناح الايمن ، على ان اواصل ضغطي من هذه الناحية ، بحيث تشتبك قوات الاحتياط الالمانية في القتال فيها ، وفي ذات الوقت قمت على الفور بهجوم استهدف منتصف الجبهة

ضد تلال مطماطة ، مستخدما في ذلك الفرقة الهندية .

٥ - قمت آنذاك بإرسال الفرقة الاولى المصفحة من قواتي الاحتياطية، لكي تساعد النيوزيلنديين في حركتهم التطويقية التي اخذت تسير بسرعة ، حيث كلفت الجنرال هروكس نفسه بتلك المهمة ، في الوقت الذي كنت فيه متهايا لنش ن هجوم مفاجيء حالما يصل « هروكس » الى منتصف الجبهة .

٦ - شعر العدو بنيتي تلك فسارع الى نقل قواته الاحتياطية من اليمين الى اليسار ، غير ان قواته تلك لم تصل الى مواقعها في الوقت اللازم لها ، ذلك لان هجومنا المفاجيء كان قد ابتداء ، قبل وصول القوات الالمانية بعشرين دقيقة ، حيث استطاع هجومنا المفاجيء ذاك ، ان يدمر كل شيء في طريق اندفاعه . وعند الساعة التاسعة من صباح الثامن والعشرين من شهر اذار ١٩٤٣ كنا قد استولينا على خط مريث كله ، بعد معركة لم تدم اكثر من اسبوع واحد (٢) .

كان الطابع الرئيس لمعركة خط مريث يتمثل في الهجوم المفاجيء الذي قمنا به في الجناح الايسر ، في وضح النهار ، بعد ظهر اليوم السادس

(٣) يقول اللواء الركن فاروق الحريري عن خطة مونتغمري للاستيلاء على خط مريث ما يلي :-

تضمنت خطة الهجوم التي وضعها المشير مونتغمري ، تثبيت الجناح الايسر (القاطع الشمالي) للقوات الالمانية بهجوم جبهي يشنه الفيلق الثلاثون ، والالتفاف عليها من جناحها الايمن التفافا واسعا بالفيلق المدرع العاشر النيوزيلندي المرتب من الفرقة الثانية النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، من جنوب تلول مطماطة الى محاذاة «قصر رجيلان» و « بير سلطان » واقتحام ممر « طباقه » والاندفاع منه الى «الحمة» و «قابس» والظهور وراء القوات الالمانية المدافعة على خط ماريث ، بينما احتفظ بالفرقة المدرعة السابعة لتكون احتياط الجيش العام .

(حملات الحرب العالمية الثانية الجزء الثاني ص ١٦٨-١٦٩) .

والعشرين من شهر اذار • كانت الشمس من ورائنا متسلطة في عيون العدو ، يضاف الى ذلك ان عاصفة كانت قد هبت في الصحراء فاخذت تير الرمال وتدفع بها نحو الالمان • كان العدو يتوقع هجومنا في الليل ، كما اعتدنا ذلك ، غير اننا هاجمناه في وضح النهار بشدة وعنف • وعلى هذا فان الفضل في انتصارنا في تلك المعركة يعود الى هجومنا المفاجيء ، والى التكاتف العام بين القوات البرية والجوية ، والى الرضا بتكبد المخاطر والخسائر •

اما القوة الجوية ، فانها قد ابلت بلاء حسنا في المعركة ، فراحت نصب قنابلها على كل شيء • كان يتحرك بعيدا وراء العدو • لقد دهش العدو للبسالة التي اتسم بها طيارونا واقدامهم • كان عدد الاسرى من العدو الفين وخمسمائة رجل كلهم من الالمان ، اما اسرانا فقد بلغ عددهم ستمائة رجل بينهم ثمانية من الطيارين ليس الا •

كان ذلك الهجوم المفاجيء مثالا حيا ، وبرهاننا قاطعا لفعالية التكاتف

بين القوات البرية والجوية • ولا بد لي من اذكر هنا بان قيادة الطيران

الحربي ، كانت قد ترددت اول الامر في المشاركة في هجومنا ، واذا ذاك بعث الجنرال « كنفهام » ضابطا لاقناع « هاري برودهرست » قائد الطيران الحربي في الصحراء ، بعدم الاشتراك في الهجوم ، غير ان « برودهرست » لم يفعل ذلك ، بل انه وافق على ان يخاطر ، وان يتكبد الخسائر ، فنجح في ذلك ، ونال الشاء من مقر القيادة الاعلى ، بل ومن وزارة الطيران ايضا •



انتهاء الحرب « شمال إفريقيا »

غدا واضحا بان الحرب في افريقيا كان لابد لها من ان تنتهي بسرعة . ذلك لانه لم يبق امام الجيش الثامن ، سوى ان يندفع الى ميناء « قابس » لكي ينضم الى القوات الامريكية ، فتحصر العدو بين جبهتين .

وقعت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ معركة عنيفة بيننا وبين العدو استمرت يوما واحدا ، استطعنا فيها ان نأسر سبعة الاف نفر من الالمان . وفي اليوم الثامن من شهر نيسان استطعنا ان نتصل بالامريكيين في شرقي « قفصه » وكنا ونحن نسير في طريقنا ، نأسر كل يوم ما يزيد على الف اسير ، وهذا يدل على ان جيش الالمان قد اخذ آنذاك بالتفتت حيث استولينا على « صفاقس » في اليوم العاشر من نيسان .

قام الجنرال « بدل سمث » رئيس اركان حرب الجنرال ايزنهاور بزيارتي في طرابلس ، لغرض التناقش في مصير الحوادث ، وكنت آنذاك

(١) بدأ الجيش الثامن في ليلة الخامس والسادس من شهر نيسان ١٩٤٣ هجومه على موضع وادي العكاريت ، الى الشمال من ميناء قابس ، وبذلك تكون معركة خط مريث قد انتهت ، وكانت آخر معركة يخوضها رومل في الشمال الافريقي ، لانه تلقى بعد المعركة امرا بالعودة الى المانيا خشية وقوعه في الاسر .

قد وعده باننى سوف استولي على «صفاقس» في اليوم الخامس عشر من نيسان . واذ ذاك قال لي ، باننى اذا ما حققت ذلك فلسوف يعطيني الجنرال ايزنهاور كل ما اريد ، فاجبته باننى سوف افعل ذلك ، واننى اذا ما نجحت في ذلك اريد من ايزنهاور ان يزودني بطائرة ، فوعدني « بدل سمث » خيرا .

في صباح اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى ايزنهاور اطلبه تنفيذ وعده ، حيث وصلتني الطائرة في اليوم السادس عشر من نيسان ، وبذلك غدوت قائدا سريعا الحركة . غير ان الجنرال «بروك» ما لبث ، فيما بعد ، ان استنكر موضوع الطائرة بكل عنف ، وانبأني بان ايزنهاور قد غضب لذلك غضبا شديدا حين وصلتته رسالتي ، وان « بدل سمث » كان يمزح حين وعدي بالطائرة ، واضاف بروك الى ذلك قوله بان الطيران الحربي البريطاني كان قادرا على ان يمدني بالطائرة . غير ان هذا القول مغلوط ، ذلك لانني طلبت من الطيران الحربي البريطاني اكثر من مرة ان يضع احدى الطائرات تحت تصرفي ، لكنه لم يفعل ذلك .

في اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى الجنرال الكسندر استفسر منه على من يقع الجهد الرئيس في المرحلة النهائية للحرب في تونس . وقد اقترحت بان يكلف الجيش الاول بهذه المهمة نظرا الى يسر العمل في السهل الذي يقع غربي تونس .

اما من ناحيتي فقد كانت تقع امامي منطقة «اندافيل» و « تكرونا » الجبلية . وقد وافق الجنرال الكسندر على مقترحي ذاك . وبالفعل فاني لم احقق النجاح التام في تقدمي في تلك المنطقة (٢) .

(٢) بعد ان احتل الجيش الثامن وادي العكاريت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ بدأت الصفحة الاخيرة لوجود قوات

غير ان الجيش الاول لم ينجح في عملياته هو الآخر ايضا . كنت آنذاك الازم فراشي نتيجة زكام شديد اصبت به ، ولذلك طلبت الى الكسندر ان يأتي الى مقر قيادتي بالقرب من صفاقس كيما اتباحث معه ، وقد وصل الي في اليوم الثلاثين من شهر نيسان ، فانبأني ان من اللازم ان يتم جمع الجيشين الاول والثامن بحيث نستطيع الاستيلاء على تونس في اقرب وقت ، وفي منطقة اكر ملاءمة لنا . كما انني اقترحت عليه

المحور في الشمال الافريقي ، حيث استقر خط الجبهة حول رأس جسر صغير طوله مائة وثلاثون كيلو مترا ، وعمقه ستون كيلو مترا . كان الجنرال الكسندر هو الذي تولى قيادة القوات الحليفة المهاجمة ، بينما تولى الفريق الاول «فون ارنيم» قيادة قوات المحور المدافعة .

ما ان لاحظ الالمان تحشد الفيلق الخامس البريطاني المدرع حول منطقة « مجاز الباب » حتى باغتوه بالهجوم في ليلة العشرين - الحادى والعشرين من نيسان، قبل ان يتكامل استعدادده للهجوم . غير ان الفيلق البريطاني صد الهجوم الالمانى ، وقام في اليوم الثانى والعشرين من نيسان بهجوم مصمم في المنطقة المحصورة بين « قبيلات » ومجاز الباب . تمسك الالمان بالراقيم الذى كان يسيطر على الوادى ودارت معركة بالسلاح الابيض ولكن من دون ادنى جدوى لهم . وفي اليوم التاسع والعشرين من نيسان شن الفيلق الامريكى الثانى الذى كان يقوده الجنرال «عمربرادلي» فلم يفلح في هجومه ، وتدخل الكسندر في المعركة فامر الفيلق البريطانى التاسع بضرورة احتلال « وادى مجردة » حالما يتمكن الفيلق الخامس من احتلال « جبل بوعكاز » وفي اليوم السابع من شهر ايار اطبقت الفرقتان الانكليزيتان المدرعتان ، السادسة والسابعة على مدينة تونس ، في حين وصلت في اليوم ذاته ، الفرقة الامريكية التاسعة الى بيزرته واحتلتها ، واذ ذاك امر الكسندر قواته بمطاردة قوات المحور بلا هوادة حتى تلاشت مقاومة المحور في اليوم الحادى عشر من شهر ايار، وفي اليوم التالى استسلم للحلفاء مائتان وخمسون الف واربعمائة وخمسة عشر مقاتلا نصفهم من الالمان والنصف الاخر من الايطاليين مع كامل اسلحتهم .

بإمداد بقوات من جيشي ، وعلى الاخص الفيلق السابع المدرع ، ثم
ضفت الى ذلك بانتي على استعداد لان اعطيه احد قواد فيالقي القادرين ،
وكت افكر في الجنرال هروكس .

واخيرا قلت لألكسندر بان الحرب في افريقيا يجب ان تنتهي
سرعة ، لانه ينبغي لنا ان تقدم على افتتاح جزيرة « صقلية » في شهر
نوز القادم ، علما باننا لم نكن ، حتى ذلك الوقت ، قد تهيأنا تمام التهيؤ
للمقام بذلك .

وافق الكسندر على مقترحاتي ، وانتقل الجنرال هروكس الى
الجيش الاول ، وفي السادس من شهر ايار ١٩٤٣ اعد الكسندر خطة
للمعركة التي كانت الغاية منها الاستيلاء على تونس ، وقد نجح في ذلك
نجاحا باهرا ، فتم الاستيلاء على تونس وبيزرته في اليوم السابع من
شهر ايار ، وانحصر العدو في رأس «بونة» وكان الفيلق السابع المدرع
اول من دخل مدينة تونس ، وكان جديرا بذلك . وفي اليوم الثاني
عشر من شهر ايار انتهت مقاومة العدو فاستسلم ووقع في الاسر لدينا
ثمان وثمانية واربعون الف مقاتل .

على هذه الصورة انتهت الحرب في افريقيا . لقد كان الاحتفاظ
بالجيوش الالمانية في افريقيا بعد معركة خط مريث ، خطأ جسيما من
الناحية العسكرية . والذي اظنه ان هتلر كان هو الذي امر ببقاء تلك
الجيوش هناك لاسباب سياسية . ومع ان تلك الاسباب قد تكون لازمة
في بعض الاحيان الا انها في غالب الاحيان تنتهي بالدمار التام .



لست اريد ان اذكر شيئا عما عمله الجيش الثامن في تلك الحرب .
ففي اوائل شهر حزيران ١٩٤٣ كتب رئيس الوزراء تشرشل في كتابي

المخصص للتواقيع يقول • يبدو ان تدمير او اسر كل قوى العدو في
تونس بعد استسلام مائتين وثمانية واربعين الف منهم ، كان يمثل
الخاتمة الممتازة للعمليات العظمى التي صممت في العلمين • ولقد شاعت
الافكار ان تكمل بالانجاح الباهر ، تلك المساعي المقبلة التي كانت ما تزال
تنتظر بوسائل الجيش الثامن •



آراء في معركة العلمين

١ - رأي تشرشل

ذكر ونستون تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية ، خلال الحرب العالمية الثانية عن معركة العلمين في الفصل الحادى عشر من المجلد الثانى من مذكراته التى صدرت في الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩٥١ ما يلى :-

قامت كل جهودنا لانشاء جبهة في البلقان على اساس الصيانة الاكيدة لجناح الصحراء في شمالى افريقيا • وقد يكون هذا الامر قد تم تتيته في طريق ، غير ان التقدم السريع الذى قام به الجنرال ويفل باتجاه الشرق واحتلال بنغازى ، قد مكنتنا من الاستيلاء على برقه باكملها • بالنسبة الى برقه كانت زاوية البحر في العقيلة تؤلف البوابة •

لقد كان هناك اساس مشترك لكل السلطات في لندن والقاهرة ، بان هذه البوابة ينبغي الاحتفاظ بها باي ثمن من الاثمان ، وان يكون لها التفوق على اية مخاطرة اخرى •

ان التدمير الكلي للقوات الايطالية في اقليم برقه ، ومسافات الطرق الطويلة التى ينبغي قطعها ، قبل ان يستطيع العدو ان يجهز جيشا جديدا ،

قد دفع بالجنرال ويفل الى الاعتقاد بانه ، الى وقت مقبل ، لن يستطيع ان يعرض بانه سوف يستولي على هذا الجناح الغربى الجوى ، بقوات معتدلة ، وان ينجد قواته المجربة بقوات اخرى اقل تدريبا .

لقد كان الجناح الغربى يؤلف المشجب الذى يعلق كل شىء عليه ، ولم تكن هنالك اية فكرة لدى اى وسط من الاوساط بالخسران ، او المغامرة بذلك في سبيل اليونان او اى شىء آخر في البلقان .



في نهاية شهر شباط سنة ١٩٤٢ كانت الفرقة المدرعة البريطانية السابعة ، قد تراجعت الى مصر ، كيما تستريح وتتجهز مجددا . لقد ادت هذه الوحدة الشهيرة اسمى خدمة . فقد قطعت دباباتها مسافات طويلة ، وكان يجرى استعمالها على نطاق واسع ، وكانت اعدادها قد تقلصت نتيجة القتال ، والبلى والتمزق . ولكن ما تزال توجد هناك نواة من الرجال المجربين جدا ، والمتمرسين ممن يستحقون القتال في الصحراء ، والذين لا نستطيع نحن ان نهيم مثلهم .

كان من المؤسف ان لا نحافظ على نوى مثل هذه المنظمة الفريدة وان نعيد بناء قوتها بمجاميع غير مستعملة من الضباط والرجال الذين يصلون مدربين وحديثين ومتحمسين من انكلترا ، وان نبعث اليهم المثقب الذي يشق اى نوع من الدبابات والادوات الاحتياطية التى يمكن العثور عليها . وبهذه الوسيلة تستطيع الفرقة البريطانية السابعة المدرعة ان تحافظ على استمرار حياتها ، وانعاش قوتها .

بعد مضي بضعة اسابيع ، تميزت بقرارات جديده ، تحقق لدى بان الفرقة المدرعة السابعة لم يتم ايجادها بمثابة عامل لحماية جناحنا الصحراوي والجوى . لقد احتل مكان الفرقة المدرعة لواء مدرع

وجزاء من مجموعة اسناد من الفرقة المدرعة الثانية . ذلك ان الفرقة
الاسترالية السادسة قد تم اسعافها هي الاخرى ايضا بالفرقة التاسعة .

غير ان ايا من هذه التشكيلات الجديدة قد تم تدريبها تدريباً تاماً .
وانها ، لكي تجعل الامور اسوأ ، قد جردت من الكثير من التجهيزات ،
ووسائل النقل ، لكي تقوم بنقل النطاق الكامل للفرقة التي سوف تتوجه
على الفور الى اليونان .

كان نقص وسائل النقل يحس به بصفة شديدة ، وقد اثر في
توزيعات الجيوش وفي قابليتها على الحركة . وبسبب صعوبات الصيانة
التي كانت تمضي قدماً ، توقف احد الاولوية الاسترالية في طبرق . حيث
كان هناك ايضا ، لواء مشاة هندي مزود بالآليات ، تم تشكله حديثاً
واصبح تحت التدريب .



تقبلنا ، ونحن في لندن ، البرقية التي بعث بها الجنرال ويفل في
اليوم الثاني من شهر اذار ، واعتبرناها اساساً لعملنا . كان ممر العقيلة
الحقيق يؤلف نواة الوضع . فاذا ما اندفع العدو نحو « اجداية » فان
« بنغازي » وكل شيء الى الغرب من طبرق ، يصبح معرضاً للخطر .
ان في استطاعتهم ان يختاروا بين طريق الساحل الجيد الى بنغازي ، وما
وراءها ، او ان يستعملوا الطرق التي تؤدي قدماً الى « المخلي » و « طبرق »
والذي يقطع تنوء الصحراء على امتداد مائتي ميل طولاً ، ومائتي ميل
عرضاً .

ان توجيه ضربة الى جناحنا الصحراوي ، في الوقت الذي كنا قد
انتشرنا فيه انتشاراً كاملاً في مغامرة اليونان ، كان يمثل كارثة عظيمة .

فلقد بقيت لبعض الوقت متحيرا تماما من اسباب ذلك ، وما ان حلت لحظة هدوء حتى وجدت نفسي ملزما بان اسأل الجنرال « ويفل » عما كان قد حدث ، ولم اضع على عاتقه هذا الطلب الا في اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٣ والذي قلت له فيه « اننا ما نزال ننتظر انباء عن العمليات في « العقيلة » و « مخيلي » والتي ادت الى خسارة اللواء المدرع الثالث ، وافضل قسم من لواء المشاة الآلي » •

لم اكن ادرك الا قبل الهجوم الالماني تماما ، الحالة الالية السيئة التي كانت عليها « كتيبة الحراقات » التي كنا نعتمد عليها اعتمادا رئيسا • ذلك لان قسما من هذه الحراقات كانت قد تحطمت قبل ان تصل الى الجبهة في حين تحطمت اعداد كبيرة منها نتيجة النواقص الالية فيها في الايام الاولى للقتال •

٢ - رأي رومل :

اعد رومل ، اثناء انسحابه من العلمين في شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ خطة للعمليات المقبلة في شمالي افريقيا • وكانت هذه الخطة هي اساس المحادثات التي جرت بين رومل ، وباستيكو وكافليرو ، وكسمرنغ ، وغورنغ وهتلر •

أ - ليس في استطاعتنا ان نصمد بوجه الهجمات البريطانية في اي موضع في طرابلس ، وما دامت الاحوال التموينية الحاضرة ، لا تسمح لنا باستبدال الاسلحة والدبابات والسيارات ، وما دام الاحتياطي من النفط ، وهو امر ضروري للمعارك المتحركة ، لا يفي بالغرض ، ذلك لان مسن

(١) كما ورد في مذكراته التي اوردها اللواء دموزند يونغ في كتابه عن رومل والذي اصدرنا له ترجمة كاملة في سنة ١٩٨٣ واخرى هذه الايام • اي نيسان ١٩٨٧ •

اليسر على العدو ان يقتحم كل مواضعنا في الجنوب • ولهذا غدا من
اللازم ان نضع العبء الرئيس من الدفاع على عاتق القوات الالية • وعلى
هذا كان من اللازم ان نعد العدة منذ البداية لاخلاء طرابلس كيما
نستطيع الاحتفاظ بميناء «قابس» •

ان خطة الانسحاب هذه من « مرسى البريقة » الى تونس ، تعتمد
على اعتبارين مهمين : اولهما كسب الوقت جهدا المستطاع ، وثانيهما
انجاز عملية الانسحاب باقل ما يمكن من الخسائر في الرجال والمواد •
كانت المشكلة الرئيسة التي تجابهنا في هذا التراجع ، تتمثل في القوات
الاطالية غير الالية •

ذلك ان التشميلات التي تتحرك ببطء ، واتي لا يمكن ان نتخلى
عنها ، هي التي تقرر مصير سرعة التراجع للجيش كله • وهذا يؤلف
كارثة للجيش المتراجع ، وخاصة اذا ما جابه مهاجما متفوقا عليه بآلياته
تفوقا ساحقا • لهذه الاسباب كان من اللازم ان يتم نقل الفرق الايطالية
الى مواضع جديدة في الغرب ، قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وذلك
غية الاحتفاظ بالقوات الالية في « مرسى البريقة » لتتف بوجه البريطانيين
ولانغام الطريق ، والاستفادة من كل فرصة ممكنة لتحطيم طلائع العدو
الزاحفة •

لقد اظهر القائد البريطاني من المقداة ما يتعدى حدود الوصف •
فهو لم يغامر بشيء ، ولم يحم باي عمل ينطوي على التهور • وعلى هذا
كان من واجب قواتنا الآلية ان تترك لدى العدو انطبعا ينشئه بانها في
منتهى النشاط ، لكي تزيد من حذر البريطانيين ، وتحملهم على التباطؤ
في الزحف •

كنت على يقين من ان مونتغمري لن يغامر في ضربنا بقوة ، او ان

يعمل على مطاردتنا ، ما دام يستطيع أن يواصل زحفه من دون خسارة ، وبأمان وسلامة تامتين • والحقيقة أننا إذا ما نظرنا الى هذه العمليات مجتمعة ، نجد أن مثل هذا المسرى لا يلحق به إلا خسائر طفيفة جدا ، بالنسبة الى تلك الخسائر التي سوف يتكبدها ، لو أنه أصر على أساليبه ، فظهر تفوقا ساحقا في كل عملية تعبوية ، وضحي بعامل السرعة لديه •



كان خط ميرث يعتبر هو الموضع الأول ، في حين كان خط « طرهونة - حمص » يعتبر هو الموضع الثاني • وحتى في هذا القطاع لم نكن قد عزمنا بعد ، على التفكير في دخول المعركة ، وإنما قصدنا بدلا من ذلك ، أن نتحرك مشاتنا مقدما ، بينما تلتحم قواتنا الآلية مع العدو التحاما خفيفا لتأخير تقدمه • أما في « قابس » التي تشبه « العلمين » فقد كان علينا أن نصمد نهائيا ، ما دام لم يعد مستطاعا مهاجمتنا من ناحية الجنوب •

ب - كان على مشاتنا أن تتحمل في « قابس » الثقل الرئيس من المعركة • فالموضع ذاته لا يساعد على القيام بهجوم تشنه القوات الآلية ، وإنما يمكن اقتحامه عن طريق تركيز كميات هائلة من المواد •

فالمرشال مونتغمري لن يخاطر ، وإنما سوف يحتاج الى بضعة شهور ، كيما يستطيع جلب كفايته من المواد الحربية من ليبيا ، ويصبح قادرا على شن هجوم في وادي العكايريت ، يطمح من ورائه الى النجاح • وفي الوقت ذاته كان ينبغي تعزيز القوات الآلية ، وتزويدها بالذخائر التي تساعد على الوصول الى تونس ، في الوقت الذي يستمر فيه التراجع • وكان من المتوقع وصول الفرقة الخامسة المدرعة ، واذ ذاك تصبح لدينا فرصة لا بأس بها لانشاء قوة مهاجمة •

كان الخطر الكبير الذي يجابهنا ، هو انفساح الجبهة واتساعها
عربي تونس ، الامر الذي من شأنه ان يمنح البريطانيين والامريكيين في
تلك المنطقة فرصا طيبة للقيام بالهجوم . ولذلك كان علينا ، قبل كل
شيء ، ان نشن هجوما هناك بكل ما كان لدينا من آليات ، وان نحطم
جزءا من التشكيلات الانكلو امريكية ، وندفع بالبقية الباقية منها الى
الوراء . وفي الوقت ذاته لم يكن مونتغمري يأمل القيام بآية حركة في
قابس ، قبل ان يتمكن من تهيئة كميات وفيرة من الذخيرة لمدفعيته .

بعد ان ضربنا الانكلو امريكيين غربى تونس ، وجردناهم من القوة
التي تعينهم على شن هجوم ضدنا ، كان ينبغي لنا ان نعيد تنظيم قواتنا في
اسرع وقت ممكن ، وان نهاجم مونتغمري ، وندفع به متراجعا نحو
الشرق ، فنؤخر امتداده بذلك . غير ان انجاز مثل هذه العملية كان من
الصعوبة بمكان ، بسبب طبيعة الارض التي لا تساعد على حركة مثل هذه .

ج - لا يمكن الاحتفاظ بليبيا او تونس اثناء التقدم الطويل . ذلك
لان مصير الحرب في افريقيا كان قد تقرر بمعركة الاطلنطي . نفس
اللحظة التي اصبحت فيها الولايات المتحدة الامريكية - بما لديها من
قابلية صناعية هائلة - تشعر بانها تستطيع العمل في اي مسرح من مساح
الحرب ، فاننا في هذه اللحظة نكون بحق قد فقدنا فرصة احراز اي نصر
حاسم . فحتى لو افتحنا افريقيا كلها ، ولم نترك للامريكيين سوى
رأس جسر ، يستطيعون عن طريقه نقل معداتهم الحربية ، فاننا نكون
قد خسرنا القارة الافريقية تماما .

ان المهارة التعبوية في مثل هذه المرحلة ، لا يمكن لها ان تحول
دون الهزيمة ، وانما كل ما يمكن ان تؤديه هو ان تؤخر تلك الهزيمة
لبعض الوقت . وعلى هذا ينبغي ان يكون الهدف في معركة تونس ، هو

كسب الوقت ، كيما نستطيع ان نسحب قواتنا بامان الى اوربا • ولما كانت تجاربنا قد اظهرت ، بان لا امل لنا في الاحتفاظ بجيش كبير لنا فى تونس ، فان جهودنا يجب ان تتركز في تقليص وحداتنا المحاربة ، وتحويلها الى تشكيلات صغيرة مزودة بالاسلحة تزويدا تاما •

واذا ما اضطر الحلفاء الى اتخاذ قرار ما بالهجوم علينا ، فانه ينبغي لنا ان نخرق الجبهة ، وان نخلي اكبر عدد مستطاع من قواتنا ، بطريق الجو والبحر • ويجب ان يكون لنا اول صمود في المنطقة التى تغمرها التلال ، والتى تمتد حول تونس من « انفيدا فيل » • اما الصمود الثانى فيجب ان يكون في شبه جزيرة « كاب بونه » •

فعندما يحتل الحلفاء تونس في الاخير ، فانهم لن يجدوا فيها ايا من قواتنا ، او اقل عددا من الاسرى ، وبهذه الوسيلة يحرمون من ثمار انتصارهم ، مثلما حرمانا نحن من مثل ذلك الانتصار في «دنكرك» •

د - يجب ان يؤلف من القوات التى يراد سحبها الى ايطاليا قوة محاربة • ذلك لان هذه القوات كانت تمتاز بالتدريب الحسن ، وباتجارب الحربية التى خبرتها في حربها ضد الانكلو امريكان • واكثر من هذا فاننى انا نفسى كنت قد تحدثت اليهم عن هذا ، وانبأتهم بان قيمتهم تحت قيادتى لا تقاس الا بكامل عددهم •



دُخُولُ الحُلَفَاءِ إِلَى مَدِينَةِ تُونِسْ

للمراسل الصحفي الحربي الانكليزي المشهور «الن مورهد»

بدأت الحياة والحركة على حين غرة في تونس ، وذلك في شارع « باردو » . كانت جماعة من الفرنسيين قد اجتاحت هذا الشارع وهي تهذي من شدة الفرح . ركض البعض منهم نحونا واخذ يقفز على جوانب السيارات . امسكت احدى الفتيات احد السائقين من ذراعه ، في حين اخرج احد اشيوخ علبة سكاير من جيبه ، ودفع بها إلينا ، بينما مد إلينا شخص مجهول آخر بقنينة من نبيذ .

كانت جميع النساء قد اتين ومعهن زهور كن قد قطفنها بسرعة بالغة من حدائقهن . لقد لطمتني باقة كبيرة من الورد في وجهي ، ومن ثم توزعت الزهور وتناثرت داخل السيارة . كان كل الناس يهتفون ويصفقون . كان البعض منهم يلقي بنفسه على السيارات مخاطرا بحياته فلا يبالي ان تسحقه سيارة ، غير ان هذا لم يحدث والحمد لله .

كان المكان مكتظا بالالمان الذين كانوا ينظرون إلينا بعيون زائغة . لقد كانوا يحملون معهم بنادقهم . اجتازتنا سيارة مزنجرة محملة بالالمان . ظن الناس ان هؤلاء الالمان الذين كانوا في سيارة انكليزية ، من الانكليز

فامطروهم بالزهور • امسك الالمان باقات الزهور تلك ، ثم راح كل واحد منهم يحاول ان يحتفظ بصلابته ، ويضع باقة الزهور التي التقطها في ثقب السلسلة التي زنجرت بها السيارة •

على حين غرة فتح باب كبير في بناء احمر اللون يقوم الى يمين الطريق • لم افهم في البداية ماذا كان يجري هناك • فالرجال يخرجون بالمئات من ذلك الباب • لقد كانوا من الجنود البريطانيين ، بخوذهم المفرطحة ، وبثيابهم العسكرية من نوع « باتل دريس » • ادركت عند ذاك ان هؤلاء جماعة من الاسرى الذين حررناهم من المعتقلات الالمانية • تجمعوا في البداية ، ولفترة قصيرة ، فوق الرصيف • كان المطر ينهمر فوقهم ، وكادوا ان يلتهمونا بعيونهم ! • ومن ثم اخذوا يهتفون لنا •

كان البعض منهم لا يملك الجرأة لكي يتكلم ، فكان يكفي بالنظر وحده • كان احد هؤلاء الرجال يبكي بهدوء ، وقد كانت لحيته قد غطت وجهه كله وحتى عينيه • وتدرج آخرون منهم فوق الارض لشدة صراخهم • وفجأة بدت لنا هذه المجموعة من الرجال ، وكأن سيلا من السعادة والفرح المتوحش قد غمرهم فهزهم هذا عنيقا • لقد كانوا يهتفون الى ان كلوا ولم تعد لهم قوة على متابعة الهتاف •

كانت في تلك الاثناء ، دورية من السيارات المصفحة ، قد اجتازت بفرق احد الشوارع الى ناحية اليمين • انه يدعى شارع لندن ، وما لبثت الدورية ان هبطت من السيارات في وسط المدينة • لقد اخذت هذه الدورية ، على حين غرة • ذلك ان مئات من الالمان كانوا يتنزهون في الشوارع ، وكانت ترافق البعض منهم صديقاتهم اليافعات ، ومئات اخرى منهم كانوا يتناولون بعض الاشربة في مقهى كبير •

لم يحذر احد هؤلاء الالمان من اقتراب الانكليز منهم • ذلك لان الهجوم على المدينة كان قد جرى بسرعة هائلة ، الى درجة انه لم يبدو في المدينة اي شيء يدفع الناس الى التفكير بان خطوط المحور قد تم اختراقها ، ولكن ها ان ثلاث سيارات انكليزية قد اصبحت فيما بينهم وكأنها سقطت فجأة من السماء !

قفز الالمان من مقاعدهم وراحوا يحملقون بعيون زائفة الى جماعة الانكليز من حملة « التومي غن » الذين زادت ابصارهم هم ايضا ، لانهم وجدوا انفسهم وسط هذا الحشد الهائل من الجنود الالمان ، بينما هم قلة في سياراتهم الثلاث المدرعة • وفي صالون للحلاقة نهض الالمان عن مقاعدهم بجهد جهيد ، وما تزال مناشف الحلاقة البيض حول اعناقهم ، وزبد الصابون الابيض يغطي وجوههم ، ثم راحوا يلصقون وجوههم اثرتاعة على زجاج واجهة الحانوت • وما لبثت السيارات المدرعة الثلاث ان كرت عائدة للحصول على نجدات اخرى ، وعلى هذه الصورة سقطت مدينة تونس في تلك الليلة ، وبمثل هذه الطريقة البلهاء •

قامت السيارات الحليفة المدرعة بمناورة باهرة استطاعت ان تحول بها دون حدوث اية مقاومة في « رأس بونة » في الوقت الذي كان فيه الحصار الجوي الحليف يحول دون هروب الالمان من البحر • وفي اليوم الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٩٤٣ استسلم كل من الجنرال الالماني « فون ارنيم » والمارشال الايطالي « مسا » مع كامل جيوشهما وبذلك انتهت الحرب الافريقية •



مونتغمري يتحدث عن رومل

« بمناسبة مرور ربع قرن على معركة العلمين ، تحدث مونتغمري »
« عن آرائه في رومل وخطته ومزاياه ، وذلك في مقالة » كتبها خصيصا
لمجلة « لايف (Life) » الامريكية الشهيرة » « نشرتها في عددها
الصادر في اليوم الثانى من شهر ايلول سنة ١٩٦٨ » « وقد آثرنا ان
نقتبس من تلك المقالة اهم ما ورد فيها » •

قال مونتغمري « حين غزت القوات الالمانية المسلحة اوربا الغربية ،
في اليوم العاشر من شهر ايار سنة ١٩٤٠ ، كان رومل آنذاك يقود فرقة
البانزر الالمانية السابعة ، في حين كنت انا اقود فرقة المشاة البريطانية
الثالثة •

لم اكن قد سمعت آنذاك باسم رومل ، وكان من المؤكد انه
هو الآخر لم يكن قد سمع باسمي او اي شيء عني ، وان كنا نحن الاثنان برتبة
لواء في ذلك الوقت • ومع ذلك ، وما ان تعاظمت الحرب التى شنها
هتلر ، وامتدت الى صراع عالمى ، فان مصائر اللوائين ، انا ورومل ،
غدت مترابطة ، وقد تطورت الاحداث فيما بعد ، الى صراع شخصي فيما
بيننا • بدأ في شمالي افريقيا سنة ١٩٤٢ ، وانتهى في « نورماندي » سنة
١٩٤٤ •

لقد كنت اود على الدوام لو كان مستطاعا لدي ان التقي خصمي
الشهير ، غير انني لم احقق ذلك • اود الآن ان احكي قصة صراعنا •
ولكن قبل ان اتناول ذلك ، ينبغي لنا ان ندرس شخصية رومل ،
ومسلكه ، وحياته الاولى • اي نوع من الاشخاص كان هو ؟• ان هذا
الامر مهم ، لان الشخصية يحسب لها حسابها في التربية العسكرية •

يجب ان يلاحظ كيف اننا ، انا ورومل ، كنا نسير في ذات الطريق •
لقد كان اصغر مني باربعة سنوات ، لكننا قد ولدنا معا في شهر تشرين
الثاني • فقد ولد هو في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة
١٨٩١ ، في حين ولدت انا في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني
سنة ١٨٨٧ •

لم يكن لدى اسرته اي تقليد عسكري • ولم يكن لدي انا ذات
التقليد • لقد كان كسولا ، ولم يحقق اي تقدم في المدرسة ، وكنت انا
في الشيء ذاته • لقد التحق بكتيبة من المشاة حين كان في سن الحادية
والعشرين من عمره ، وكذلك فعلت انا ذات الشيء •

ولقد قاتلنا معا في حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وجرحنا فيها • وكنا
كلانا قد تزوجنا ، ورزق كل واحد منا طفل واحد ذكر ، ولد في سنة
١٩٢٨ • كان رومل مثلي تماما • فهو لم يكن يتناول من المشروبات
الاروحية سوى القليل ، ولم يكن يدخن ، او يهتم بالطعام بصفة خاصة •

كان في سنة ١٩٣٧ برتبة عقيد ، ثم اصبح برتبة لواء في سنة ١٩٣٩
وكنت انا كذلك ايضا • وفي سنة ١٩٣١ وضع رومل نصوص احد الكتب
الرئيسية عن تعبئة قوات المشاة في الجيش الالماني ، وكذلك وضعت انا ايضا
في سنة ١٩٣١ كتابا عن تدريب المشاة في الجيش البريطاني ، وفي الاخير
اصبحنا كلانا من العسكريين الذين كرسنا انفسنا لذلك العمل •

كان الجنرال « شيدل » رئيس هيئة اركان قوات رومل ، في « نورمدي » حين تعرفت عليه جيدا واحببته . كنت واياه نخدم سوياً في حلف شمالي الاطلسي . وقد انبأني شيدل بانه يشك ان كان رومل قد قرأ في حياته اي كتاب لا يتحدث عن الحرب . لقد كان من العسير علي ان اتفوه بذلك .

غير ان العميد « دزموند يونغ » كان قد وضع في سنة ١٩٥٠ كتاباً من الدرجة الاولى سماه « رومل » . لقد التقى « دزموند يونغ » مع رومل في الصحراء ، وقد اسره الالمان في سنة ١٩٤٢ . واستطاع ، بعد الحرب ، ان يتعرف على اسرة رومل ، وعلى كثير من الضباط الذين عملوا معه ، وان يحصل على الكثير من المعلومات عن مسلك رومل .

ويبدو من ذلك ان رومل لم يكن يشارك في الحياة الاجتماعية ، حين كان ضابطاً حدثاً ، وانه لم يكن يعر الشهرة سوى الشيء القليل من اهتمامه . ولكن قيل عنه انه كان ذكياً ، محباً للعمل ، وصاحب اعتناء ، مع وجود لمحة قاسية فيه .

ولقد كتب دزموند يونغ عنه في المعركة يقول « منذ اللحظة الاولى التي اقدم فيها رومل تحت وابل النيران ، وقف منتصباً صامداً اشبه بالحيوان المقاتل الكامل ، بارد الاعصاب ، بارعاً ، صلباً ، غير متعب ، وسريعاً في اتخاذ القرارات ، وشجاعاً لا يقاوم » ولذلك فأننى اوصى بشدة بوجوب قراءة كتاب دزموند يونغ ، كل من يريد ان يدرس رومل بصفة اوسع ، وقد نشرته مؤسسة كولنز في لندن .

هنالك آخر نقطة اود ان اتناولها ، قبل ان اصل الى اليوم الذي التقينا فيه انا ورومل في المعركة . فحين كان رومل يقود فرقة البانزرس الالمانية السابعة في معركة ضد الجيش البريطاني في شهر ايار سنة ١٩٤٠ ،

بدأ في ذلك الوقت يحتفظ بدفتر يوميات ، يكتب فيه يومياته كل يوم .
وقد احتفظت أسرته بيومياته تلك ، وكان ذلك العمل يعتبر امرا عسيرا ،
بعد ان امر هتلر بقتل رومل في سنة ١٩٤٤ . وقد نشرت تلك اليوميات
فيما بعد في كتاب عرف باسم « اوراق رومل » اشرف على تحريره «السر
لدل هارت (Sir Liddel Hart) وتولت مؤسسة كولنز
نشره في لندن في سنة ١٩٥٣ .

وكنت انا الآخر احتفظ بيوميات لدي من سنة ١٩٤٠ حتى سنة
١٩٥٨ ، وهي السنة التي تركت فيها الخدمة الفعلية في حلف الاطلسي
وفي الجيش البريطاني ، بعد خمسين سنة من الخدمة المتواصلة . ان هذه
اليوميات سوف لا تنشر الآن ، لانها ان نشرت فان من المحتمل ان يؤدي
نشرها الى قيام حرب اخرى !



توليت قيادة الجيش الثامن في خط «العلمين» في اليوم الثالث عشر
من شهر اب سنة ١٩٤٢ . ومنذ الاندحار البريطاني في « دانكرك » كنت
اعمل آنذاك في انكلترا . وفي سنة ١٩٤١ بدأت اسمع عن قائد الماني
يعمل في الصحراء الغربية يدعى « رومل » لا يستطيع اي قائد بريطاني
ان يصمد امامه ، ذلك لان رومل كان يهيمن على مسرح الحرب هناك .

وفي الوقت الذي وصلت فيه الى الصحراء ، كان رومل قد غدا
« بعبا » لجنود الجيش الثامن البريطاني . ولكن الجنود كانوا يعجبون به
بصفته رجلا وعسكريا ، وذلك اولا بسبب كفاءة عملياته ، وثانيا نتيجة
الحكايات التي كانت تروى عن معاملته الانسانية لاسرى الحرب . الذين
شاهد الكثيرون منهم رومل .

كان اول انطباع تكون لدي هو : انه يجب ان يعامل رومل بكل احترام . غير انني قررت ان اوضح بجلاء على الفور ، بان لا اكون خائفا منه . ولذلك فنتى في مساء اليوم الذي وصلت فيه ، انبأت هبة اركانى ، وكل العسكريين لدي بانه ينبغي لنا سوية « ان نقذف برومل خارج افريقيا » !

علينا ان نفحص الآن بعض المظاهر المحددة للقيادة . ذلك لانه في الحرب ، يكون لـ « الامرة » او القيادة ، المعنى الاسمى الذي يحسب حسابه . كن علي ان ادرس رومل من ناحية القيادة . الواضح ان رومل ولد قائدا للرجال . انه يفهم العامل الانساني . لقد جعل نفسه معروفا لدى عساكره ، وانهم سوف ينفذون اي شىء يطلبه منهم . فقد منحهم النصر .

كان تعبويا قديرا ، وليس استراتيجيا ضعيفا . وكان عسكريا حرقيا من طبقة رفيعة في كل وسيلة . لقد قال « نابليون » ، « ان اعظم قائد هو ذلك الذي لا يرتكب سوى اقل الالخطاء » . قد يكون ذلك القول صحيحا . غير ان « السر لدل هارت » قد احسن تأدية هذا المثل بقوله « ان اعظم قائد هو ذلك الرجل الذي يدفع خصمه الى ارتكاب معظم الالخطاء » ! ولذلك فقد استطاع رومل ان يحمل القادة البريطانيين فى الصحراء على اقراراف كل خطأ يمكن تصوره .



لقد قررت ان مثل هذا الامر يجب ان ينتهي . لقد كان رومل يجبرنى في الغالب ، على الدخول في معركة ، وان يتراجع . ولكن ذلك كان يحدث دوما وبملاء ارادته ، ولاسباب منطقية بصفة عامة . فلم يكن

ليراجع نتيجة الاندحار المطلق ابدا . ولهذا كانت مهمتى الآن ، هى :
ان اجابه بصيغة معركة لم يكن قد تعودها ، وذلك بان افرض ارادتى
عليه ، وارغمه على ان يرتكب الاخطاء ، بل الواقع ان احطمه في المعركة
حين اكون انا مستعدا لذلك .

وما ان امضت النظر في القضية امعانا متعمقا ، حتى اتضح لي ان ذلك
هو ما صممت ان انفذه .

لم يكن هناك اى خوف من ان رومل سوف يتراجع ، قبل ان اكون
مستعدا ، وبهذه الطريقة يحاول ان يقلب توازن جيشي . ان هتلر لن
يدعه ان يفعل ذلك . ولهذا هيأت الاستعداد لفتح دورة من الصراع فيما
بيننا ، وقد واتت الفرصة لذلك فورا !

كانت كل المعلومات التي تجمعت لدي من لدن الاستخبارات ،
والاسرى ، وفعاليات الالاسلكي ، تشير الى ان رومل يقوم الآن باخسر
اندفاع للاستيلاء على القاهرة وعلى دلتا النيل . وكان من المتوقع ان يتعقب
تعبئة الحرب الصحراوية الاعتيادية ، بان يبادر بهجوم هلى الجناح
الداخلي ، او الجناح الصحراوي ، ومن ثم يندفع شمالا باتجاه البحر .

ففيما مضى ، حين كان رومل يهاجم بدروعه ، ويحطم مواقع
البريطانيين ، كانت الدروع البريطانية آنذاك توجه هجوما مضادا على
الفور ، حيث تندفع بسرعة في جبهة قوية معتادة للدبابات ، فتمنى بخسائر
كثيفة . وعلى هذه الصورة كان الميدان ينفتح امام دروع رومل ، لكي
تخلق الفوضى والدمار ، في مؤخرة البريطانيين . لم يكن لدي اى شيء
من ذلك .

بدأ رومل هجومه في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب سنة

١٩٤٢ ، بجيشه المؤلف من دبابات «البانزر» واندفع الى داخل جناحي الجنوبي ، ثم استدار نحو الشمال باتجاه هضبة « علم الحلفا » التي تسم تعزيزها قويا ، بدروعى ، وباحدى فرق المشاة ، لانها ، اى علم الحلفا ، كانت تؤلف المفتاح الى خط العلمين .

كانت اوامري محددة جدا . يجب ان لا تقوم الدروع البريطانية باية حركة ، ويجب علينا ان نصمد في مواقعنا ، وان ندع دبابات رومل تهاجم دباباتنا في الحفرة ، اى في المواقع التى تقع وراء المدافع المضادة للدبابات . وقد حدث هذا فعلا . وما ان جوبه رومل بتعبئة جديدة ، لم يكن قد تعودها ، حتى اخذ يتراجع . اما انا فقد بقيت صامدا ثابتا ، ولم اقم باية محاولة لتعقبه !

كتب رومل خلال المعركة في يومياته يقول « ان الانطباع الذى حصلنا عليه من القائد البريطانى الجديد ، الجنرال مونتغمري ، هو : انه كان رجلا في منتهى الحذر ، ولم يكن مستعدا للقيام باية مخاطرة ! » .

وبعد المعركة بايام ، وحين توفر لدى رومل وقت للتفكير فيه ، كتب في يومياته يقول « لاشك في ان ادارة القائد البريطانى لهذا العمل ، كان مصيبا بصفة مطلقة ، ودلائما بصفة جيدة للمناسبة ، ذلك لانه استطاع ان يعين نفسه على ان يلحق تدميرا كثيفا جدا فينا ، بالنسبة الى خسائره هو ، وان يحافظ على القوة الضاربة من قواته الخاصة ! » .

لقد قدرت ذلك في اول مجابهة بيننا . ففي معركة « علم الحلفا » كان رومل « يرى وكأنه قد «توقف» (بلغت لعبة التنس) . لقد كانت تلك هى مصلحته . وحين انتهت المعركة كان الرقم المحجب لديه هو الرقم «١٥» ، وفي المرة التالية سوف تكون الضربة لمصلحتى انا ، ويجب ان يتم

نحطيمه في المعركة ، غير اننى لم اكن قد استعدت لذلك بعد .

لقد اظهرت لي معركة « علم الحلقا » ان الجيش الثامن لم يكن قد تدرب بما فيه الكفاية لعملية الفتك ، ولذلك عكفت على تحقيق مثل هذا التدريب ، حيث بدأت الاستعدادات الى ان عرفت فيما بعد ، باسم معركة العلمين !

هناك نقطة اردت ان احملها في ذهني ، هي : ان رومل كان خيرا في الكشف عن اية اخطاء تقاوم ادارة القيادة للمعركة . لقد كان يبدو عليه بانه كان يتحسس سلفا ، حتى توشك فائدته التعبوية ان تدفع به في طريقه . فقد يقوم بتحري ميدان المعركة ، ويتطلع الى فرصه التي كان يعثر عليها في الماضي بصفة عامة . لقد كان الفرنسيون يطلقون على مثل ذلك كلمة « اللمحة » (Coup D'oeil) وهي كلمة معبرة جدا .

كان الشيء الواضح بالنسبة لي انا ، هو : انه ينبغي علي ان لا ارتكب اي خطأ كان في مجابهتنا القادمة . يجب ان تكون تلك المجابهة بالنسبة الي « لعبة ، وتركيز ، ومسيرة » . واستطيع ان ادعي باننى قد استطعت ، على الاقل ، ان ابدأ بصفة جيدة .



ففي كتاب يدعى « معارك دبابات البنزرس » لمؤلفه « فومن ملنثين »^(١) احد ضباط اركان العمليات لدى رومل ، يصف المؤلف معركة « علم الحلقا » بانها « نقطة تحول في حرب الصحراء ، وانها الاولى في سلسلة طويلة من الاندحارات في كل جبهة ، والتي تنذر بانهايا الالمان .

كانت معضلتي في المعركة عسيرة . ذلك ان الجيش الثامن كان

Panzer battles by von Mellenthin.

(١)

بقف وجهها لوجه امام جيش رومل ، بين البحر في الشمال « ومنخفض
القطارة » في الجنوب ، وهي مسافة تبلغ حوالي خمسة واربعين ميلا .
لم يكن هناك جناح مكشوف . وكانت دفاعات رومل قد نظمت تنظيما
عاليا وعميقا ، ذلك ان حقول الالغام وحدها ، كانت تمتد مسافة خمسة
الاف يرد ، في اعماق الجنوب ، الى تسعة الاف يرد في اعماق الشمال .

والواضح ان رومل كان يأمل ان يقنعي بان اوجه هجومه الكبير
الى ناحية الجنوب . فاذا ما فعلت ذلك ، فان الهجوم قد يندفع ، فيما بعد
نحو الشمال . كانت تلك هي التعبئة التقليدية للصحراء . ولذلك كان
المقر العام للجيش البريطاني في القاهرة ، يلح علي باستعمال هذه التعبئة ،
غير انني تراجعت عنها .

لقد صممت بان اوجه الصولة الرئيسة ، الى الشمال من المركز نوعا
ما ، حتى اذا ما اندفعت الى هناك ، فانه قد يصبح في مستطاع قوات صولتي
تلك فيما بعد ، ان تندفع نحو الشمال ، او نحو الجنوب ، حسبما سوف
يظهر ذلك ملائما بصفة افضل ، وان رومل لن يعرف اتجاه الهجوم
سلفا .

كان من الضروري نسف حاجزين عبر دفاعات العدو وحقول الغامه
معا ، الى عمق حوالي خمسة اميال ، حيث يتجه الحاجز الشمالي نحو الغرب
تماما ، في حين يتجه الحاجز الجنوبي باتجاه ناحية الجنوب قليلا . ولقد
صادقت هيئة اركانى على هذه الخطة تماما ، وراحت تعمل بحماسة
وفقا لها .

ولم تلبث هيئة اركان استخباراتى ان انبأني فيما بعد ، بانه ما دام
لم تكن لدى رومل ثقة كبيرة بالفرق الايطالية ، فانه قد عمل على خلط

قواته الايطالية ، مع القوات الالمانية على امتداد الجبهة • واننا ما ان ننسف
الحاجزين ، حتى ينبغي لنا ان نخوض قتالا اطلقت عليه عبارة « قتال
الكلاب » (٢) وكان الجنود يحبون هذا التعبير • ذلك ان رومل سوف
يتكون لديه انطباع باننى اعترم ان « اخرق الجبهة » عند ناحية الشمال ،
وان هذا الانطباع سوف يحمله على ان يركز قواته الالمانية في ناحية
الشمال ، حسبما كنت آمل ذلك • فاذا ما استطعنا فيما بعد ، ان نكتشف
موضع الفصل بين الالمان والايطاليين ، فأننى سوف اوجه الضربة النهائية
المرعبة على الايطاليين ، ومن ثم اقتحم الصحراء المكشوفة ، وان تلك
ستكون هي النهاية وهذا ما كنت آمل فيه مرة اخرى •



لقد كانت في الواقع خطة بسيطة جدا ، تهدف الى الدهشة والمخدعة
وكلتا حما تؤلفان بندين كبيرين في فلسفتي العسكرية • ذلك ان الامور
الاساسية في الحرب ، تكون في جوهرها جد بسيطة • وقد يقول البعض
عنها بانها كلها محض فهم مألوف ، غير انها اوسع من ذلك • انها فهم
مألوف مدرب • ذلك لانه ليس من اليسير دوما ان نقتحم طريقنا خلال
كتلة اتفصيلات التى تحيط بكل مشكلة ، وان يتم كشف الامور الضرورية
التى يجب ان يقوم العمل كله عليها ، لان مثل ذلك يتطلب التدريب ،
والالمام بعلم الحرب •

لست اعتقد ان اى ضابط يستطيع ان يصبح مطبقا اعلى لفن الحرب
الذى يتناول القتال ، الا اذا كان هو قد درس ذلك العلم ايضا •

هناك نقطة اخرى مهمة • لقد صممت على انه يجب ان يلم كل

(٢) (Dog fight) والمقصود به القتال العنيف المتشابك •

ضابط ، وكل جندي في الجيش الثامن بخطة المعركة ، وان يعرف دوره فيها . لقد تم تطبيق ذلك بالنسبة الى خطة حذرة . حيث تم ابلاغ كبار الضباط اولاً ، ومن ثم جملة من درجات الرجال العاملين في مختلف الصنوف . لقد ابلغ هؤلاء كلهم في اليوم الذي بدأت المعركة فيه ، وبعد ان كفنا عن ارسال قوات الاستطلاع ، ذلك لاننى لم ارد ان اتحمل مخاطر وقوع من الاسرى في ايدي العدو في تلك المرحلة .

لقد قدرت ان الرجال في صنوف الجيش الثامن كانوا يعرفون خطة المعركة التى يخوضونها ، اكثر من الجند الآخرين الذين كانوا في التاريخ يلتحمون في قتال عظيم . وفي النهاية فاننى قد اقدمت على كل عمل عزوم جدا . فقد اصدرت امري اليومي الذى قلت فيه « ان المعركة التى توشك الآن ان تبدأ ، ستكون واحدة من المعارك الحاسمة في التاريخ . انها ستكون نقطة تحول في الحرب ! » .

لقد كنت اتباهى صراحة بما كنت قد خططته . ذلك لانه حتى « نابليون » لم يكن يستطيع ان يزعم بانه يوشك ان يخوض معارك حاسمة في التاريخ . غير اننى حذرت قواتى بان امامها اثنا عشر يوماً من القتال اليأس ! .

ومهما يكن الامر ، فان كل شئ قد تم تنفيذه بالصفة التى خططتها . كان رومل قد غادر الى المانيا ، في اجازة بعد معركة « علم الحلقا » مخلفاً الجنرال « جورج فون شتوما » في القيادة . قام فون شتوما بتوزيع دروعه فرك نصفاً منها في الشمال ، والنصف الآخر في الجنوب . ولكنه مات نبوة قلبية في اليوم الذى اعقب بدء المعركة . ياللفتى المسكين ! اننى لم اله على ما فعل ! .

عاد رومل فركز في الاخير قواته الالمانية في الشمال ، مثلما اردنا ان

يفعل ذلك • ولهذا وجهت ضربتي النهائية عبر الايطاليين اشبه «بالمدية في الزبدة !» حيث اخترقت الجبهة الى صحراء مكشوفة ، ورحلنا نتعقب العدو تعقبا اصليا ، بدأ في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني •

كان الدور الذي لعبته القوة الجوية الملكية في المعركة ، دورا هائلا يتجاوز حدود الثناء ، وعلى الاخص العمل والانجازات التي حققتها قوة الصحراء الجوية • ولقد تواصلت هذه الانجازات بصفة صائبة حتى النهاية •



كان من المؤكد ان يدبر رومل امر تراجعه ، بكل مهارة الى تونس ، وبذلك كان قد يسر الطريق امام الجيش الثامن بسرعة لكي يتعقبه • كان رومل نفسه قد غادر ميدان المعركة قبل النهاية • لقد كانت له الكفاية منها ! • غير ان النهاية الاخيرة لدول المحور في افريقيا ، ما كانت لتأتي سريعا لو لم يتم انزال القوات الامريكية في شمالي افريقيا الفرنسية تحت قيادة الجنرال ايزنهاور • فلقد اظهر الجنود الامريكيون بسرعة ، بانهم كانوا من المقاتلين العظام في المعركة •

لم اواجه رومل في غزو صقليا ، ولا في العمليات التي قامت بها القوات الحليفة في ايطاليا • فقد كان في تلك الايام يعمل في شمالي ايطاليا ، وفي المانيا • وفي اليوم الحادى والثلاثين من شهر كانون الاول سنة ١٩٤٣ غادرت الجيش الثامن الى انكلترا ، لاتولى قيادة الجحفل الحادى والعشرين لغزو «نورماندى» ولشن الحرب في الشمال الغربى من اوربا •

كان رومل قد عهد اليه في ذلك الوقت ، بمهمة تنظيم الدفاع ضد الغزو الذى قام به الحلفاء ، والذى كان هتلر مقتنعا بان ذلك الغزو لن يتأخر ، وكان مصيبا في ذلك ! •



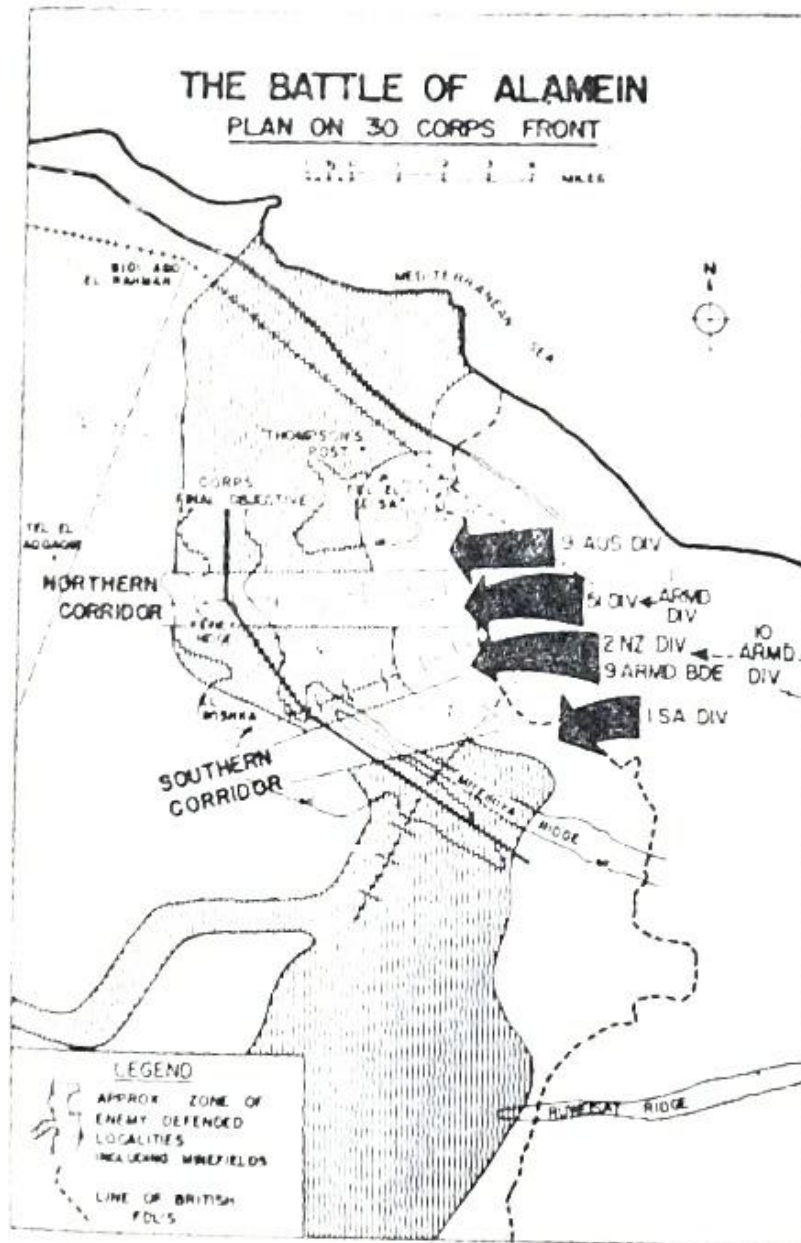
قريباً

سقوط برلين

ونهاية هتلر

ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي



معركة العلمين خارطة الهجوم في ٢٣ تشرين اول ١٩٤٢



موتشغوي يتناقش مع اثنين
من قادة فيالقهم: العقيد ملزون
والعقيد كهرولسن



رومل مع بعض قواته



فهرس المواد

صفحة

مقدمة المترجم	٥
القسم الاول	١١
موقع العلمين	٢٥
معركة علم الحلفا	٢٩
القسم الثاني	٣٢
ملاحظات فجة	٤٩
انعكاسات	٦٤
مطاردة قوات المحور الى تونس	٦٩
مطاردة قوات المحور في شمالي افريقيا	٨٠
معركة خط مريث	٨٢
انتهاء الحرب في شمالي افريقيا	٩١
آراء في معركة العلمين	٩٦
دخول الحلفاء الى تونس	١٠٤
مونتغمري يتحدث عن رومل	١٠٧

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٤١) لسنة ١٩٨٧

شكرًا

منشورات مكتبة الحصار العربية - بغداد - هاتف: ٨٨٨١٧٤٤

طبع الغلاف بمطبعة الراية - بغداد - هاتف: ٨٨٧٣٦٥١

تصميم الغلاف مكتب ادد - هاتف: ٧١٨٨٦٦٩

السنغ ٢ دينار